الخطوة

العدد ٤

مجلّةٌ فصليّةٌ ثقافيّةٌ عامّةٌ تُعنى بالتُراثِ البصريّ، تَصدُرُ عن العَتبةِ العبّاسيّة المُقدَّسة

قِسمِ شُؤونِ المعارفِ الإسلاميّةِ والإنسانيّةِ . مركزِ تُراثِ البصرة

العدد (٤) السنة الثانية. شهر ربيع الآخر ١٤٣٧هـ. كانون الثاني ٢٠١٦م



نهر العشار تاريخ يُحكى



استعراض فرقة العباس القتالية في البصرة



مخطوطة التهاب نيران الأحزان

مرقد الشهيد الخالد (زيد بن صوحان) عنوانُ نهجٍ وانتماءٍ



مظهرٌ ولائيٌّ يعكس الأيادي الولائيّة المربيّة للأمهات الطاهرات، وهي تمسك شبّاك الإمام الحسين عليه السلام كما تصّور حالة زائر الأربعين وهو يتروّح بعبق الولاء.

بريشة الفنان: صالح الردیني

كلمة العَدد

شكّلتْ الزيارةُ الأربعينيّةُ لأبي الأحرار عليه السلام – التي تُعدّ من بديهيّات هذا البلد الجريح – أساطير لا تصدَّق في بلدان أُخر، وهذه شهادة لا يجوز كتمانها عن شعب يجترح معجزات إنسانيّة لا نظير ولا مثيل لها في الكون عامّة.

عفواً من شعوب الأرض جميعاً، ولكنّ شعبي لا يُدانيه أحدٌ في المعمورة، في الكرم، والنبل، والذّوق، والإنسانيّة، ولا تقرّعوا أنفسكم أيّها العراقيّون، ولا تهنوا، ولا تحزنوا، ولا تيأسوا، فأنتم شعبٌ عظيمٌ، ومتألّقٌ، وصابرٌ، وناجحٌ، كيف لا تكونون كذلك، وأبوكم عليّ بن أبي طالب، وقائدكم ولده الحسين عليهما السلام، وحريٌّ بكم أنْ تكونوا في مصافّ كبريات الدول، التي لا تستطيعُ إدارةَ وتنظيم وترتيب وتقديم ما فعلتموه في أربعينيّة سيّد الشّهداء عليه السلام.

وإذا تخيّلنا نزول ملايين البشر من داخل العراق وخارجه، ومن مختلف الجنسيّات والأعراق، واحتلالهم الشوارع لعدّة أيّام، ينعمونَ بالخدمة والرّاحة، والطمأنينة والسّكينة، والدفء والحنان، لمدّة أربع وعشرين ساعة في اليوم – في بلدٍ يعاني مشاكل أمنيّة وسياسيّة واقتصاديّة واجتماعيّة وبيئيّة ... – فلا يعدو كون ذلك كلّه معجزة بكلِّ ما لهذه الكلمة من معنى.

والأغرب في هذه التظاهرة المليونيّة العفويّة أنّها:

- **بلا قائدٍ يُديرها.**
- **ولا تمويلٍ حكوميّ يُديمها.**
- **ولا تنازعٍ، أو تشاجرٍ، أو مشاكلَ، أو اختلافٍ، بين الجميع، من سائرين وخدم، وبلا ظلمٍ من الجميع.**
- **بلا منٍّ، ولا أذىً، من أهل الخدمة للوافدين.**
- **بلا ملل، أو كسلٍ عن الخدمة.**

فكلُّ مَنْ سارَ هذا الطّريق، الذي امتدّ إلى مئات الكيلو مترات، وخصوصاً من أهالي البصرة الفيحاء – الذين كان لهم الدورُ الفاعلُ، خدمةً وسيراً وتنظيماً لشؤون الزائرين – رأى أروع آيات الحبّ والرّحمة والإنسانيّة، فالكلّ يضحّي بنفسه وماله ووقته؛ من أجل خدمة زوّار أبي عبد الله الإمام الحُسين عليه السلام، فكان السّير نحو كعبة الأحرار، وقبلة العاشقين – بحقّ – هو سيراً إلى الإسلام بكلِّ معانيه وتجلّياته الحضاريّة.

يا سيّدي يا أبا عبد الله، عندما شاهدنا الأمواج والجموع المليونيّة وافدةً وزاحفةً نحو ضريحك المقدّس، عرفنا سرّ أنّك عندما أعطيتَ لله تعالى كلَّ شيء، فقد أعطاك كلَّ شيء، وعندما فرّغتْ فؤادك من كلِّ شيء إلاَّ له –جلّتْ قدرته– جعل الله تعالى الأفئدة كلّها تهوي إليك، ومن قبلها هوت إلى جدّكم الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله، خصوصاً أنَّ حَدَثَ زيارته في يوم وفاته، ومن بعدها حدثُ مولده المبارك، قد تقارَبا مع ذكرى أربعينيّتك، فكانا الحدثانِ الأبرزانِ على قلوب محبّي أهل البيت عليهم السلام، عاشوا أيّاماً ملؤها التقرّب والتزلّف إلى الباري –جلّ شأنه– فخرجوا من أحزان صفر، ليدخلوا في أهمّ مناسبةٍ عندهم، ألاَّ وهي مولد نبيّ الإنسانيّة ومنقذ البشريّة صلى الله عليه وآله، متزامنةً مع ولادة حفيده صادق أهل البيت عليه السلام، فتوافد المؤمنونَ من كلِّ حدبٍ وصوبٍ نحو سلطان الدّنيا والآخرة، أخي رسوله وأمير المؤمنينَ حقّاً وصدقاً؛ ليباركوا له أوّلاً، ولعامّة المؤمنينَ بهذه المناسبة العطرة .

فهنيئاً لمحبّي أهل البيت عليهم السلام عموماً، ولأهل البصرة الكرام – تحديداً– حضورهم – وبقوّة – في هاتين المناسبتين العظيمتين، إذْ كانوا – بحقّ – (أولى النّاس بالحُسين عليه السلام)...

فطوبى لهم، ثمَّ طوبى لهم

• رئيس التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطوة

مجلّةٌ فصليّةٌ ثقافيّةٌ عامّةٌ تُعنى بالتُراثِ البصريّ، تَصدُرُ عن العَتبةِ العبّاسيّة المُقدَّسة
قِسمِ شُؤونِ المعارفِ الإسلاميّةِ والإنسانيّةِ . مركزِ تُراثِ البصرة
العدد (٤) السنة الثانية. ربيع الآخر ١٤٣٧هـ. كانون الثاني ٢٠١٦م
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (٢٠٨٧) لسنة ٢٠١٥م



العتبة العباسية المقدسة
قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية
مركز تراث البصرة

أسرة التحرير :

الإشراف العـــام
الشّيخ عمار الهلالي

رئيـس التحريـــر
الشّيخ شاكر المحمّدي

مدير التحريـــر
ياسين يوسف اليوسف

سكرتير التحريـــر
هـــاني نمـــر عـجمي

هيأة التحريـــــر
السّيّد شُبّر السويج - الشيخ مُدرِك الحسّون
أحمـد وادي المـوسـوي - عـلي سلمان كنعان
عبد العزيز مسلم عبد الله

الإشراف اللغـــوي
د. ضمير لفتة حسين

التصوير
علي صادق مهدي- أحمد عبد العبّاس راضي

التصـميم والإخراج الفني
ميثم علاء الدين الحلفي

العنوان ورقم الهاتف
العراق- البصرة- شارع بغداد -حي غدير خم-
هـ: ٠٧٨٠٠٨١٦٥٧٩ - ٠٧٧٢٢١٣٧٧٣٣

البريد الإلكتروني
basrah@alkafeel.net

اقرأ في هذا العدد



٥٢

البصرة
نقطة التلاقي الحضاري
بين العراق والهند



٩

استعراض
فرقة العباس عليه السلام القتالية في البصرة



٤٦

من تراث الأجداد (الطبكة)



٦٦

قبس من سيرة ابي عمرو بن العلاء
البصري



٥٦

السيّد مَهدي الخطيب :



٨٤

سكك الحديد واقع
وتحديات

• وحدة الإعلام



مركز تراث البصرة يواصل عقد اجتماعاته الدورية

ضمن الاجتماعات الدورية التي يعقدها مدير مركز تراث البصرة الشيخ شاكر المحمدي مع كادر المركز، عُقد اجتماعٌ موسّعٌ، تناول سماحته فيه عدَّة أمور، منها ضرورة العمل الجاد والدؤوب بما يتناسب مع انتماء المركز إلى صاحب الجود المولى أبي الفضل العباس عليه السلام، و أكَّد – أيضاً – ضرورة التفاني في العمل لتوثيق ما يمكن توثيقه من التراث البصري؛ ليكون نواة لإصدار موسوعة شاملة عن تراث البصرة وتأريخها، وفي الأثناء استمع مدير المركز لشرحٍ مفصَّل قدمه رؤساء الوحدات والعاملون فيها عن عمل الوحدات ونشاطاتها خلال الفترة الماضية.

وفي السياق ذاته واصل كادر مجلة تراث البصرة المحكَّمة اجتماعاته الدورية من أجل استقدام الأبحاث العلميَّة الخاصة بالمجلَّة ومناقشتها، ووضع آلية لموضوع الاستكتاب وضوابطه، وتقرير الجلسات الدورية الأُسبوعية، واستمرَّ كادر مجلَّة الخطوة الثقافية بعقد اجتماعاته ومناقشة المواضيع التي تخصُّ المجلَّة.

المبارك يستعرض دور علماء البصرة في تطوير معاني المفردات اللغوية

نَظَّم المركز ندوة ثقافية حوارية بعنوان «**دور البصرة في تطوير معاني المفردات اللغوية**»، استضاف فيها الأستاذ المتمرس في جامعة البصرة الدكتور **عبدالحسين علك المبارك، وأدارها مسؤول وحدة الدراسات في المركز د. طارق محمد حسن، وقد سلَّط الدكتور ((المبارك)) الضوء على بعض المفردات البصريَّة وتطورها إلى معان أخر، وذكر الدور البارز لبعض العلماء البصريين في ذلك، كالمازني، وأبي عمرو بن العلاء ، والخليل، وغيرهم، ودورهم في اللغة العربية، وأكَّد** ضرورة التمسُّك باللغة العربية، وتفادي الأخطاء التي يقع فيها الكثيرون. وتخلَّلتْ الندوة التي شهدتْ حضوراً متميزاً لبعض علماء الدين، وأساتذة جامعيين وباحثين، وبعض وسائل الإعلام المحلِّية عِدَّة مداخلات بيّنوا فيها تفاعلهم فيما طرح من أفكار ورؤى .

وقد كان هدف الندوة تسليط الضوء على التراث اللُّغوي البصري وبيان دور المدرسة البصرية في تطوير بعض معاني المفردات اللغوية، وتهدف كغيرها من الندوات التي ينظِّمها المركز لإقامة علاقات تعاون علمي وبحثي متواصل بين الباحثين، ومن الجدير بالذكر أنَّ الدعوة كانتْ عامة للجميع لتعمُّ الفائدة أكبر قدر من الحضور، وقد شَكَر الحضور مركز تراث البصرة والقائمين عليه على إقامة مثل هذه الندوات لما لها من تأثيرٍ إيجابيٍّ على المجتمع البصري، متمنّين على المركز استمرار هذه الندوات الفكرية لما لها من علاقة بالتراث البصري الأصيل..



أخبار

مركز تراث البصرة يحيي فاجعة عاشوراء بمجلس عزائه السنوي

احيا مركز تراث البصرة الذكرى الأليمة لفاجعة عاشوراء واستشهاد الإمام الحسين عليه السلام عبر إقامة مجلس العزاء الحسيني السنوي، وبحضور الخطيب الحسيني سماحة الشيخ أمجد الأسدي، وفي لقاء أجرته مجلّة الخطوة مع سماحته حول إقامة الشعائر الحسينية، وتفاعل العراقيين بشكل عام، والبصريين خاصة مع فاجعة الإمام وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، بيَّن سماحته أنَّنا نحتاج الى تطبيق بعض المفاهيم عملياً حتى يتسنَّى لنا معرفتها، فكلُّ مفهوم له بعدان، أحداهما نظري، والآخر عملي، ولا يُفهم النظري إلَّا بالتطبيق العملي، وقضية الإمام الحسين عليه السلام وكل ما يرتبط بها من جانب نظري قد أغنتْ تطبيقاتها عن مفاهيمها، فمفهوم الإيثار مثلاً تجسّدَ عملياً في كربلاء الحسين عليه السلام بصورة أغنتنا عن الشرح النظري للإيثار، وهكذا غيره من المفاهيم الأخرى المرتبطة بالواقعة الحسينيَّة .

وعن واقع الشعائر الحسينية أفاد سماحته أنَّ الشعائر الحسينية في العراق عموماً فاقتْ حدَّ الوصف؛ لذا تضيق العبارات وتقصر الجمل عن توصيفها، وللبصرة خصوصية ؛ لواقعها الخاص وحالة التنوّع فيها، وأضاف سماحته قائلاً: وكوني أحد المُهتمِّين والمتابعين للشأن البصري في هذا المجال، أقول: الذي يرى كثرة المجالس والمواكب الحسينية، وسعة البذل، يُدهَش بما يرى، وأكَّد قائلاً: تكلُّ الألسن وتعجز الأقلام عن وصفه وهذا ما موجود في العراق بشكل عام، ولكن للبصرة خصوصية، فمع تنوّعها الأيديولوجي تبرز الشعائر بهذا الحجم الكبير، وهي منبع التشيع، وقال الأسدي: لفتَ نظري الحضور الواسع لأهالي البصرة في مجالس الإمام الحسين عليه السلام ، وخصوصاً فئة الشباب، وهذا ما يدعونا للسرور والفخر.





استعراض فرقة العباس القتاليَّة في البصرة.







حضر وفد من مركز تراث البصرة الاستعراض المركزي الذي نظَّمته فرقة العباس القتاليَّة في البصرة.

ومثَّل المركز كلاًمن مسؤول وحدة التنسيق والمتابعة السيد جاسم محمد حسن، ومسؤول وحدة الذاتية السيد سعد صالح بشير، وأمين المكتبة في المركز السيد مجيد محمد، وكان لوحدة الإعلام في المركز حضور فاعل في تغطية الاستعراض.

وجاء الاستعراض العسكري لفرقة العبَّاس القتاليَّة بمثابة رسالة طمأنة للشعب العراقي مضمونها ان ابناءهم قد استجابوا لنداء المرجعيَّة الدينيَّة العليا، وشاركوا في الدورات العسكريَّة، والجدير بالذكر أنَّ ما يقرب من ٤٠٠٠ أربعة آلآف مقاتل قد شاركوا في هذا الاستعراض الذي نُقل نقلاً مباشر عبر بعض وسائل الإعلام.







مركز تراث البصرة يحضر المؤتمر السنوي الثاني لحفظ التراث المخطوط وإحيائه



تلبية للدعوة الكريمة المقدمة من مكتبة ودار مخطوطات العتبة العبَّاسيَّة المقدسة لمركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانيَّة في العتبة العبَّاسيَّة المقدسة لحضور المؤتمر السنوي الثاني لحفظ التراث المخطوط وإحيائه، مثَّل مركز تراث البصرة في الحضور كلاً من الشيخ مدرك الحسُّون عن وحدة الطف، والشيخ ياسين اليوسف عن وحدة التراثيات، والدكتور طارق محمد حسن عن وحدة الدراسات، كما حضر عن اللجنة الاستشارية في المركز كلاً من الدكتور حسين علي المصطفى والدكتور توفيق الحجَّاج.

هذا، وقد تضمَّن المؤتمر كلمة قيِّمة لسماحة الأمين العام للعتبة العبَّاسيَّة المقدسة السيد أحمد الصافي (دام عزه) جاء فيها: «إنَّ من حقِّ الأمم أن تفتخر بحضاراتها، وإن هذه الحضارات جاءتْ نتيجة تضحيات كبيرة، وجهود جهيدة، بذلها الأسلاف....» وأضاف سماحته: «نحن أمة نفتقر للتوثيق ونحتاج إلى صحوة وحالة من الجهد للمحافظة على موجود اليوم لأنَّه تراثنا في الغد»، كما أكَّد سماحته أنَّ العلماء السابقون – رحمة الله عليهم – أسَّسوا لنا تراثاً في حقبة معينة من الزمن، الذي يختلف بحسب التفاوت الزمني، إذ إنَّ كلَّ مرحلة كان لها نحو من الأفكار والجهد والتطلُّعات، وتركوها لنا.

وتطرَّق السيد الصافي في كلمته إلى جانب من أسباب عدم التوثيق وذلك بالقول: «لعلَّ الأسباب في ذلك السياسة الجاهلة، التي ابتليتْ بها البلاد، فقد ابتلينا بسياسي جاهل أوَّل ما يُعادي يُعادي العالِم، ويُحاول أن يجتثَّ كلَّ ما يختلط بالعلم، سواءً خالفه بالرأي أم وافقه، لكن لم يتَّفق معه في نهجه، وبالنتيجة خسرنا كثيراً من أجل نزوات لساسة لا تفقه شيئاً، وتأريخنا حافل –مع الأسف بهذه المشاكل الكثيرة وخسرنا الكثير، فهناك أسماءٌ لامعة لها تأريخ، وعندما نأتي إلى التراجم نسمع أنَّه له كذا وكذا من المؤلَّفات والمصنَّفات، لكنَّها غير موجودة؛ لسببٍ واحد هو القسوة في التعامل مع هذه الحضارة»..

وأضاف قائلاً: «لا بُدَّ من التأكيد على مسألة التوثيق والحضارة، ولا بُدَّ أن نُفتِّش عن الآثار، وننبش التأريخ بريشة دقيقة حتى نستخرج النفائس، ولا بُدَّ لنا – أيضاً – أن نحترم علماءنا ؛لأنَّ لهم اليد الطولى في حفظ تراثنا وحضارتنا».

وجاء في كلمته: «أنَّ المخطوطات تحتاج إلى مراكز للتحقيق ومراكز للطباعة، وإنَّ الناس المثقَّفين عموماً يحتاجون أن نطلّ عليهم بإطلالةٍ من خلال المخطوطة، أو مراكز التحقيق أو الطباعة حتى نشعرهم بالقيمة الحقيقية التي عندهم».

و تضمَّن المؤتمر – أيضاً – إلقاء عدَّة بحوث خاصة بحفظ التراث المخطوط وإحيائه كما طُرح فيه العديدُ من الأفكار والرؤى والدراساتُ في كيفيَّةِ الحفاظ على المخطوطاتِ التاريخيةِ والنفيسة.

مركز تراث البصرة يواصل زياراته وعمله التوثيقي

يواصل مركز تراث البصرة عمله التوثيقي فيما يخص الجوانب التراثية والأثرية في المحافظة، وشهدتْ الأيَّام الماضية حملة أخرى لتوثيق شهداء الحشد الشعبي المبارك في البصرة ، فضلاً عن توثيق بعض المدارس الدينيَّة، والجوامع والحسينيات، وحفَّاظ القرآن الكريم، واستكمل كادر



مركز تراث البصرة في ضيافة عمادة كلية التربية للبنات/ جامعة البصرة

المركز استعداده لتوثيق المواكب الحسينيَّة في شهري محرَّم الحرام وصفر.

وضمن الزيارات الميدانيَّة لوحدة الإعلام زار وفد من مركز تراث البصرة جامعة البصرة كلية التربية للبنات، والتقى عميد الكلية، د. أمل عبد الرزاق المنصوري وعميد كلية الإدارة والاقتصاد د. يوسف علي عبد الاسدي فضلاً عن زيارة كلية الآداب، والمكتبات العامة في الجامعة؛ لمدِّ جسور التعاون المشترك بين المركز والمراكز البحثية فيها.



مركز تراث البصرة في زيارة لمركز دراسات البصرة والخليج العربي.



مركز تراث البصرة يزور عمادة كلية الادارة والاقتصاد/ جامعة البصرة

المركز ينظّم معرضاً للصور الفوتغرافية يجسّد المسيرة المليونية في أربعينيّة الإمام الحسين عليه السلام الخالدة









تحت شعار «طريق الحسين عليه السلام طريقنا الى الجنة»، وضمن الأنشطة التي يقيمها مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة نظم المركز معرضاً للصور الفوتغرافية بعنوان «طريق الجنة»، ضم «٢٠٠» صورة، جسّدت المسيرة المليونية لعاشقي الإمام الحسين عليه السلام في أربعينيته الخالدة، وقد حضره كثير من الزائرين المتوجهين نحو المرقد الطاهر لابي عبدالله الحسين عليه السلام الذين عبروا عن سرورهم بهذه الخطوة من مركز تراث البصرة وعدّوها الاولى من نوعها في محافظة البصرة .

هـذا وقـد شمل المعرض مـرسـماً للطفل الحسيني، شـارك فيه بعض الاطـفـال الذين عبّروا بلوحاتهم البريئة عما بداخلهم من حبّ وولاء لسيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام ، وتـضـمـن المـعـرض -ايضاً- عرضاً لأفلام وثائقية عن المسيرة المليونية الخالدة وعـرضـاً آخـرَ لبعض صور شهداء الحشد الشعبي، الذين استجابوا لنداء المرجعية العليا في النجف الاشرف للدفاع عـن المـقـدسـات والـعـرض والـوطـن، كـما شمل عرضاً خاصاً لاصـدارات المركز في فترة عمله المنصرمة، هذا وقد تخلّل المعرض مهرجانٌ للشعر الشعبي الحسيني شارك فيه.

نخبة من شعراء البصرة .

يذكر ان المعرض استمر مدة ٨ ايام متواصلة



المهرجان الشعري



المعرض ليلاً



الحضور النسوي





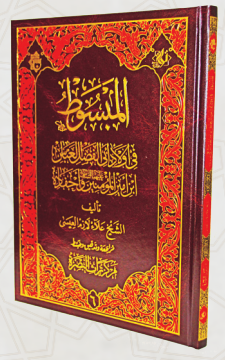


جانب من زيارة سماحة السيد عزّ الدين الحكيم (دام توفيقه) والوفد المرافق له، من مكتب آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم (دام ظله)





إصدارات



كتاب « المبسوط في اولاد ابي الفضل العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام واحفاده »



كتاب «ملائكة الرحمة في الزيارة المليونية»



نسيم الشهادة الجزء الثاني

صدر عن المركز خلال الأشهر القليلة الماضية عدّة إصدارات، منها: الجزء الثاني من دليل «**نسيم الشهادة**» الخاص بتوثيق شهداء الحشد الشعبي المبارك، وكذلك كتاب « **المبسوط في اولاد ابي الفضل العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام واحفاده** » للباحث الشيخ علاء لازم العيسى عمد فيه المؤلف الى جمع ما ورد من ذكرٍ لأولاد المولى ابي الفضل العباس عليه السلام واحفاده في المصادر، وتحقيق القول فيها، واخراجها كتاباً مستقلاً.

وضمن سلسلة قضايا بصرية في الفكر والعقيدة صدر الأصدار الثاني، وهو كتاب «**حديث الطير من رواة البصرة ومحدثيها** »، للباحث الدكتور نزار المنصوري، وقد عقد الباحث هذا الكتاب في تخريج حديث الطير برواية رواة البصرة ومحدثيها ، رداً على ما قيل من أنّ حديث الطير إنما جاء من طريق الضعفاء من الرواة.

كما صدرت – ايضاً –عدة كتب توثق المسيرة المليونية الخالدة لسيد الشهداء الامام الحسين عليه السلام، منها كتاب «**ملائكة الرحمة في الزيارة المليونية**» وهو كتاب توثيقي للمفارز الطبية التي شاركت في خدمة الزائرين، وكتاب «**مواكب الزينبيات**» وهو كتاب يوثق المواكب الخدمية النسوية في الطريق الممتد من

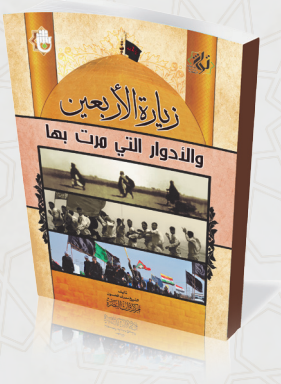
أخبار



كتاب «حديث الطير من رواة البصرة ومحدثيها»



كتاب «مواكب الزينبيات»



كتاب «زيارة الاربعين والادوار التي مرّت بها»

الفاو وحتى منطقة الجبايش على حدود محافظة البصرة مع الناصرية، وكلا الكتابين للسيد شبّر السويج.

وصدر كتاب «**زيارة الاربعين والادوار التي مرّت بها**»، للشيخ مدرك الحسّون، سلّط فيه الضوء على أهمية زيارة الاربعين، ومدى مشروعيتها، وبعض المظاهر التي تتخلّلها، والادوار التاريخية التي مرّت بها، من تاريخ استشهاد الإمام الحسين عليه السلام والى وقتنا الحاضر.

مضافاً الى ذلك فقد صدر العدد الثالث لمجلة **الخطوة الثقافية**.



مجلة الخطوة الثقافية. العدد الثالث

نبذة تعريفية عن وحدةُ الطف في مركز تراث البصرة

وحدة الإعلام

تتلخَّص مهامها _ وفق مُقرَّرات هيكليَّة المركز _ بالتحقيق والبحث في كلِّ ما يتعلَّق بالشعائر الحسينيَّة المقدَّسة في مدينة البصرة، عَبْرَ الجولات التوثيقيَّة التي تقوم بها، وكذا المآتم الحسينيَّة المنعقدة في المناسبات الدينيَّة والمواسم التبليغيَّة، ولها في هذا المجال عدَّة أنشطة و هي كالآتي:

أنشطة وحدة الطف



١- العمل على سلسلة باسم (**المآتم الحسينيَّة في البصرة، أو مجالس المحبِّين**)، وهي عبارة عن توثيق المآتم المنعقدة في المساجد والحسينيَّات قديماً وحديثاً في مختلف مناطق البصرة عبر التدوين والتعريف .

٢- توثيق المسيرة المليونيَّة لزيارة الأربعين المنطلقة من البصرة إلى كربلاء المقدَّسة، عَبر توثيق المواكب الخدميَّة والزائرين، ولها في ذلك سِلسلة إصدارات باسم (**مواكب الولاء الحسيني**)، وقد اصدرت الوحدة كُتيِّب باسم (**مواكب الزينبيَّات**) يستعرضُ بعض المواكب الخدميَّة التي تُديرها بعض النسوة في تلك الزيارة، وآخرَ بعنوان (**زيارة الأربعين**

والأدوار التي مرَّتْ بها)، يُوثِّق زيارته عليه السلام من زمن شهادته إلى وقتنا الحاضر على نحو الاجمال، وإعداد كُتيِّب ثالث باسم(**ملائكة الرحمة في الزيارة المليونية**)، يستعرض مفارز الطبابة الأهليَّة والحكوميَّة، ومستشفى البصرة المتنقِّل أثناء زيارة الأربعين.



٣- توثيق الحسينيَّات عبر إصدار سلسلة باسم (**مجالس الذاكرين**).

وقد أُنيطتْ بها أنشطة أُخَر ، منها:

أ- توثيق سيرة شهداء الحشد الشعبي، وإصدار كتاب فيها، وقد صدر الجزء الأوَّل منه باسم(**شهداء العقيدة والوطن**).

ب - رفد مجلَّة الخُطوة الثقافيَّة ببعض المقالات.

ج - الاشتراك في لجنة السَّلامة الفكريَّة لتقويم بحوث المجلَّة المحكَّمة.

د - المشاركة في الكتابة حول أعلام البصرة ضمن سلسلة (أعلام بصريَّة).

هـ - العمل على تصميم بعض إصدارات المركز، والكتب والمخاطبات، وإخراجها.

و- تصميم ساعات جداريَّة تحوي كلُّ واحدة منها صورة أحد شُهداء الحشد الشعبي، لتقديمها هدية متواضعة إلى ذوي الشهيد باسم مركز تراث البصرة .

المشاريع المستقبليَّة:

١-إعداد معجم لخطباء المنبر الحسينيِّ في البصرة قديماً وحديثاً.

٢ -إعداد معجم لمواكب البصرة التي شُكِّلتْ بعد عام ٢٠٠٣م.

٣-إعداد معجم لحسينيَّات البصرة ومآتمها.

٤- إعداد سلسلة فولدرات باسم (أعلام المنبر الحسينيِّ في البصرة).

٥-إعداد ألبوم صوري للمواكب والمآتم الحسينيَّة في البصرة قديماً وحديثاً.

٦-إعداد ألبوم صوري عن الزيارة المليونيّة باسم (ميراث الأربعين).

مرقد الشهيد الخالد (زيد بن صوحان) عنوانُ نهجٍ وانتماءٍ

• مهدي لعيبي الخزاعي

حملتْ صفحات كتب التأريخ العديد من الأسماء المهمَّة، التي استطاعتْ أنْ تُغيِّر مسار بعض الأحداث، بمواقفها الإنسانيَّة النبيلة، وإيمانها الصادق، تاركة وراءها عبق الوفاء والولاء؛ ليكون سبباً في خلودها، ومنهجاً واضحاً بعدها.

واعتزازاً بأولئك العظام، وما كان منهم من مواقف مُشرِّفة في نُصرة أئمة أهل البيت عليهم السلام، وتخليداً لتلك المقامات الشامخات، عمل شيعة أهل البيت ومحبيهم على جعل قبورهم مزارات يتبرَّكون بها ومنارات هدى يُستدل بها على الحق والحقيقة، ومن بين أولئك الأبرار (**زيد بن صوحان العبدي**)، الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله: «**من سرَّه أنْ ينظُر إلى من يسبقه بعض أعضائه إلى الجنة فلينظُر إلى زيد بن صوحان**»، وقد تحقق قول النبي صلى الله عليه وآله عندما قُطعتْ يد زيد في معركة جلولاء، وكان هذا الحديث من مبشِّرات النبي صلى الله عليه وآله بدخول زيد بن صوحان الجنة.

أمّا اسمه ونسبه، فهو زيد بن صوحان بن حجر بن الحارث بن الهجرس بن صبرة بن حدرجان ابن عساس بن ليث بن حداد بن ظالم بن ذهل بن عجل بن عمرو ابن وديعة بن أفصى بن عبد القيس ابن ربيعة، وقد كنَّى نفسه بـ(أبي سلمان)؛ لفرط حُبِّه للصحابي سلمان المحمدي، كما جاء في كتاب أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين، أمّا أخواه فهما: سيحان بن صوحان، وكان صحابياً صدوقاً، وفارساً صنديداً، شارك في حرب الناكثين حاملاً راية قومه عبد القيس، فنال السعادة بشرف الشهادة على يد الخارجين على إمام زمانهم، ويُقال إنَّه دُفن مع أخيه زيد في قبر واحد كما جاء في طبقات ابن سعدٍ، وأخوه الآخر هو صعصعة ابن صوحان، وكان ممَّن عَرف أمير المؤمنين عليه السلام حقَّ معرفته وهذا ما شهد به الإمام الصادق عليه السلام حين قال: «**ما كان مع أمير المؤمنين عليه السلام من يعرف حقَّه إلَّا صعصعة وأصحابه**»، وله مسجد في الكوفة، وقبره الشريف في البحرين.

كان قبر زيد بن صوحان – إلى زمن قريب جداً – مجرَّد غرفة تتكون من أربعة جدران، تعلوها قُبَّة صغيرة في منطقة غير مأهولة بالسكان تُسمى (كوت الزين)، وفي بداية عام ٢٠١٣م، تمتْ إزالة البناء القديم والشُروع ببناء المرقد الشريف، وقد بُني على ضريحه مسجدٌ كبيرٌ تتوسطه قُبَّة زرقاء، نُقش عليها عدد من أسماء الله الحُسنى، وأسماء المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام، وعلى جانبيه مأذنتان عاليتان، طُرِّزتا بنقوش إسلاميَّة جميلة، وقد أُحيط المرقد بباحة كبيرة تَسَعُ العديد من الزائرين

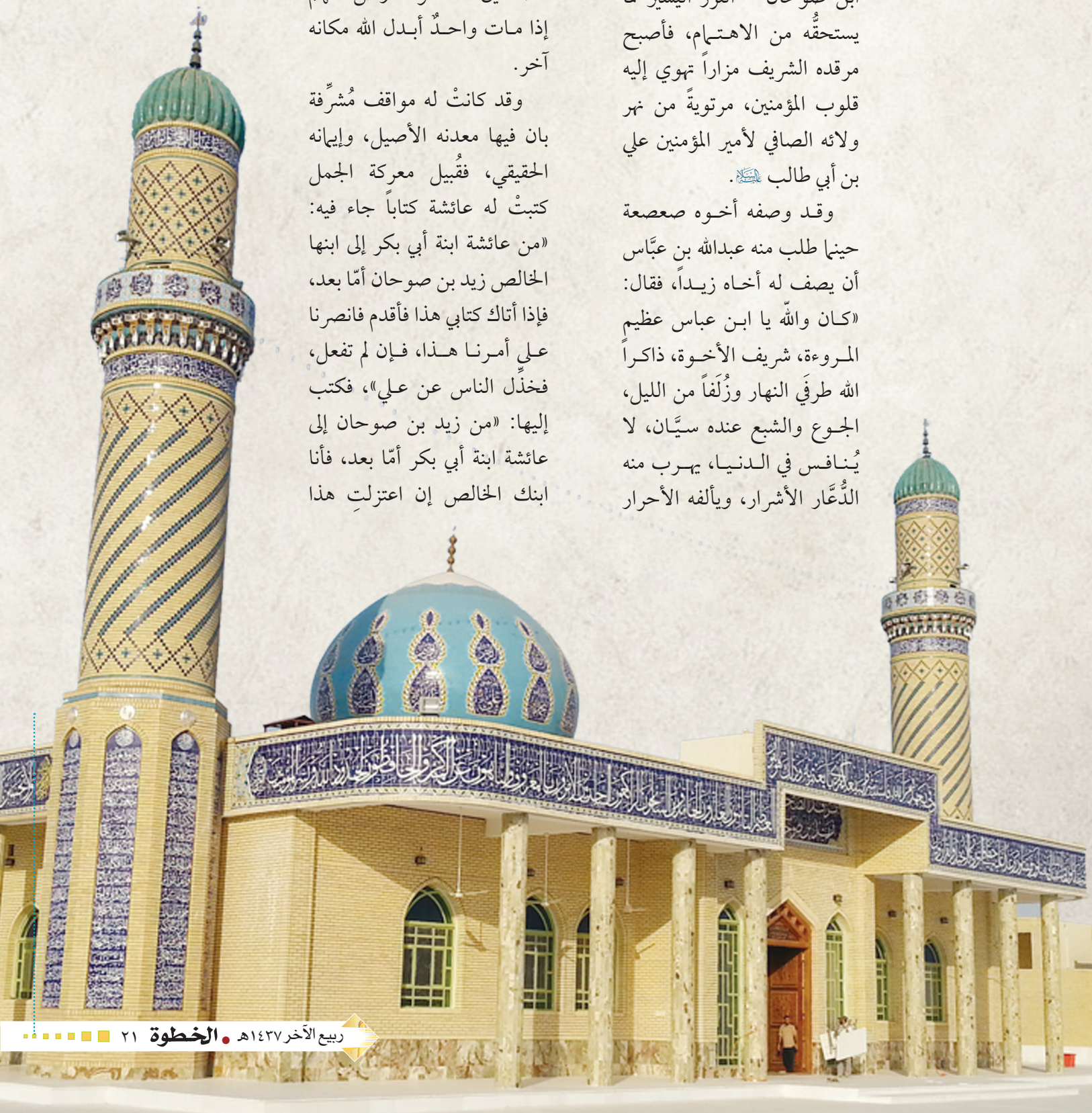


القاصدين مرقده الشريف، وقد تَمَّ افتتاحه عام ٢٠١٤م، فأُعطي صاحب أمير المؤمنين عليه السلام – زيد ابن صوحان – النزر اليسير مما يستحقُّه من الاهتمام، فأصبح مرقده الشريف مزاراً تهوي إليه قلوب المؤمنين، مرتويةً من نهر ولائه الصافي لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

وقد وصفه أخوه صعصعة حينما طلب منه عبدالله بن عبَّاس أن يصف له أخاه زيداً، فقال: «كان واللّه يا ابن عباس عظيم المروءة، شريف الأخوة، ذاكراً الله طرفَي النهار وزُلَفاً من الليل، الجوع والشبع عنده سيَّان، لا يُنافس في الدنيا، يهرب منه الدُّعَّار الأشرار، ويألفه الأحرار الأخيار».

عدَّه الشيخ الطوسي في رجاله من الأبدال وهم قوم من الصالحين لا تخلو الأرض منهم إذا مات واحدٌ أبدل الله مكانه آخر.

وقد كانتْ له مواقف مُشرِّفة بان فيها معدنه الأصيل، وإيمانه الحقيقي، فقُبيل معركة الجمل كتبتْ له عائشة كتاباً جاء فيه: «من عائشة ابنة أبي بكر إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان أمّا بعد، فإذا أتاك كتابي هذا فأقدم فانصرنا على أمرنا هذا، فإن لم تفعل، فخذِّل الناس عن علي»، فكتب إليها: «من زيد بن صوحان إلى عائشة ابنة أبي بكر أمّا بعد، فأنا ابنك الخالص إن اعتزلتِ هذا



الأمر ورجعتِ إلى بيتك وإلَّا فأنا أوَّل من نابذك»، وفي موقف آخر له، كان زيد بن صوحان يستنهض أهل الكوفة، وكان والي الكوفة أبو موسى الأشعري يُثبِّط الناس عن نُصرة الإمام علي عليه السلام، فقام إليه زيد بن صوحان، وقال له: «دع عنك ما لستَ تدركه»، ثُمَّ قرأ زيد قوله تعالى: ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ ثُمَّ نادى: «سيروا إلى أمير المؤمنين، وصراط سيد المرسلين، وانفروا إليه أجمعين، تصيبوا الحق راشدين».

وشَهِدَ زيد بن صُوحان معركة الجمل مع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين ما أراني إلَّا مقتولاً، قال: وما أعلمك بذلك يا أبا سليمان ؟! قال زيد: إني قد رأيتُ يداً خرجتْ من السماء تصيح إليَّ أن تعال، وأنا لاحق بها يا أمير، فلمَّا أُصيب زيْد يوم الجمل، أتاه علي عليه السلام وبه رمق، فوقف عليه وهو يتألم لما به، فقال: «رحمك الله يا زيد فو الله ما عرفتك إلَّا خفيف المؤنة كثير المعونة»، فرفع رأسه وقال: «وأنت مولاي يرحمك الله فو الله ما عرفتك إلَّا بالله عالماً وبآياته عارفاً، والله ما قاتلتُ معك من جهل، ولكنِّي سمعتُ حُذيفة بن اليمان يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: علي أمير البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، ومخذول من خذله، أَلَا وإنَّ الحقَّ معه ويتبعه، أَلَا فميلوا معه»، وقد حزن أمير المؤمنين عليه السلام على فقدانه زيد ومن استشهد معه، وقد ذكر المسعودي ذلك في مروجه في ج٢، ص٣٦٩ إذ يقول: «واشتد حزن علي على من قتل من ربيعه وجدد حزنه قتلُ زيد بن صوحان العبدي».

وخلال فترات متعاقبة من الزمن اعتاد البصريون على إحياء مناسبات أهل البيت عليهم السلام وخُلَّص أصحابهم، وكانتْ ذكرى شهادة صاحب أمير المؤمنين زيد بن صوحان في التاسع عشر من شهر



صورة للمرقد قديماً



جانب من زيارة بعض المواكب للمرقد

جمادى الأولى من بين تلك المناسبات التي اعتاد البصريون إحياءها، إذ تخرج المواكب إلى مرقده الشريف حاملة رايات العزاء لتعزي أمير المؤمنين عليه السلام بهذا المصاب، فسلامٌ على زيد بن صوحان يوم ولد، ويوم استشهد ويوم يُبعث حيّاً، ولله درّ الشاعر إذ قال فيه:

زيد بن صوحان العلا معناكا
إذ حُب صهر المصطفى غذاكا
لا لم تمتْ باق مدى الأزمان
أنّى تموتُ وحيدرٌ أحياكا





معالم

حمَّام الحسيني.... من الحمَّامات العامة القديمة في البصرة

• هاشم محمد علي العزام

كانتْ الحمَّامات العامة في البصرة إحدى المرافق الحيوية التي يرتادها أبناء المدينة، وقد تميَّزتْ البصرة بحمَّاماتها الكثيرة التي يزداد الإقبال عليها - عادة - في فصل الشتاء أكثر من فصل الصيف؛ لتوفّر كميَّات هائلة من البخار فيها، والماء الدافئ، فيجد الناس راحتهم فيها أكثر من حمَّامات منازلهم، وذلك لعدم توافر السخَّانات في المنازل - آنذاك - ؛ ولأنَّ تسخين الماء يتطلَّب قدراً غير قليل من الغاز أو النفط.







ومن بين تلك الحمَّامات العمومية التي عُرفتْ في البصرة وارتادها العديد من أبنائها هو **حمَّام الحُسيني** الذي يُعدُّ من الحمامات القديمة التي أُنشِئتْ في العهد العثماني عام ١٨٧٠م، وتعود ملكيته إلى الحاج عبد الرزاق السبتي، ويقع في منطقة الداكير، حي مقام علي في العشار، وتحديداً في وسط سوق العطَّارين، المسمى بسوق العطية، أذ كانتْ هذه المنطقة - آنذاك - مكتظَّة بالجنود العثمانيين، ومن جاء بعدهم من الجنود الإنجليز والهنود.

وقد كان بناؤه من الطابوق والجص، واستعمل الطابوق المربع (الفرشي) للأرضية، أمّا الشكل العام للحمَّام، فأول ما يلاقي الداخل إليه بابٌ ذو مصراعين خال من الزخارف، ويرتبط برواق مستطيل الشكل أبعاده ٤×٣م على امتداد مدخل الحمَّام، تعلوه قُبَّة مرتكزة على أربعة أركان ولها أربع حنايا في الزوايا حوَّلتْ المربع إلى مثمن الشكل في بناء القبَّة، وعلى جانبي هذا الرواق بُنيتْ غرف لتغيير الملابس، وفي الجهة اليسرى من المدخل الرئيس دكَّة وسطية مثمنة، تسمى بـ (الجهنمية)، يجلس عليها المستحمون، وتُحيط بها أربع غرف وثلاثة أواوين توجد فيها دكَّات حجرية للجلوس وأحواض ماء حجرية للاغتسال، وفوق الدكَّة المثمنة والغرف بُنيتْ قُبَّة كبيرة، فيها فتحات للإنارة وبُني فوق السطح حوضان، أحدهما يستعمل للماء الحار، والآخر للماء البارد، أمَّا طريقة تدفئة الحمَّام، فقد صُنع موقد تحت الدكَّة تتفرع منه مسالك تحت الأرض، تصل إلى أرضيات الغرف والأواوين.

يقوم الزبون بالاغتسال في الحمَّام بنفسه أو بالاستعانة بالدلَّاكين المتواجدين في الحمَّام مقابل ثمن، وقد كان الحمَّام سابقاً - وإلى وقت قريب - مكتظاً بالمغتسلين، ولاسيِّما في ليلة الجمعة ونهارها، أمَّا اليوم ،فصار رواده قليلين جداً؛ وذلك لتوافر السخانات في المنازل، وسهولة وصول المياه إليها، وصارتْ الحمَّامات اليوم -عموماً- من التراث ومن المعالم، وهي مهدَّدة بالزوال بعد أن كانتْ تدبُّ فيها الحياة في الأيَّام الماضية.





نهر العشار تاريخ يُحكى

• هاني نمر عجمي

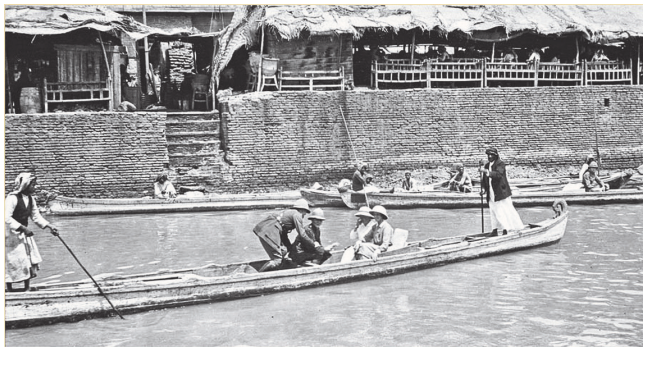
أُطلق على البصرة – في السابق – تسمية (بصرياثا)، وهي كلمة آرامية تعني في أحد أوجه ترجمتها (القناة)، وذكر آخرون أنَّ(بصرياثا) هو اسم لأحد الأنهار التي تحمل الماء إلى البصرة، التي بلغ عددها في العصور الماضية أكثر من (١٤٨) ألف نهر، أمَّا مجموع الأنهر الكبيرة والتفرعات والأنهار الصغيرة المتفرعة منها فإنَّها بلغتْ(٦٣٧) نهراً، وتفرَّعتْ من هذه الأنهر ما يُقدَّر بمليونين وخمسمائة من الشاخات والترع والجداول والسواقي، المملوءة بالمياه العذبة، تتغذى جميعها من مياه شط العرب، وتحصل فيها حالتا المدِّ والجزرتبعا لحصولها على شط العرب، الأمر الذي أضاف لهذه المدينة جماليَّة ميَّزتها عن غيرها من مدن العراق؛ فزارها الرحَّالة الأجانب – عشقاً لسحرها الذي يسرق الألباب– كي يُكحِّلوا أعينهم بجمالها الأخَّاذ، فشبَّهوها بمدينة البندقية(المدينة الإيطالية الشَّهيرة)، وأطلقوا عليها تسمية (فينيسيا الشرق)؛ لما تمتلكه من أنهر عذبٌ ماؤها، وغابات نخيل يتعانق سعفُها مع أغصان الأشجار المثمرة، وقد افترشتْ تلك الغابات ضِفاف الأنهر، وأطلَّتْ عليها مباشرة بيوتات جميلة، شكَّلتْ جميعها لوحة فنيَّة ومنظراً شُغِف به الزائرون الأجانب، إذ تقول الباحثة والرحَّالة البريطانيَّة (الليدي دراور) عند مجيئها إلى العراق عام ١٩١٩م، في مقدمة كتابها(في بلاد الرافدين) : «لقد شُغفتْ ببيتي العراقي حُبَّاً، وشغفتْ بالعراقيين حُبَّاً جمَّاً».

وكان من بين تلك الأنهار الخلَّابة، (نهر العشار)، ذلك النهر الذي ما

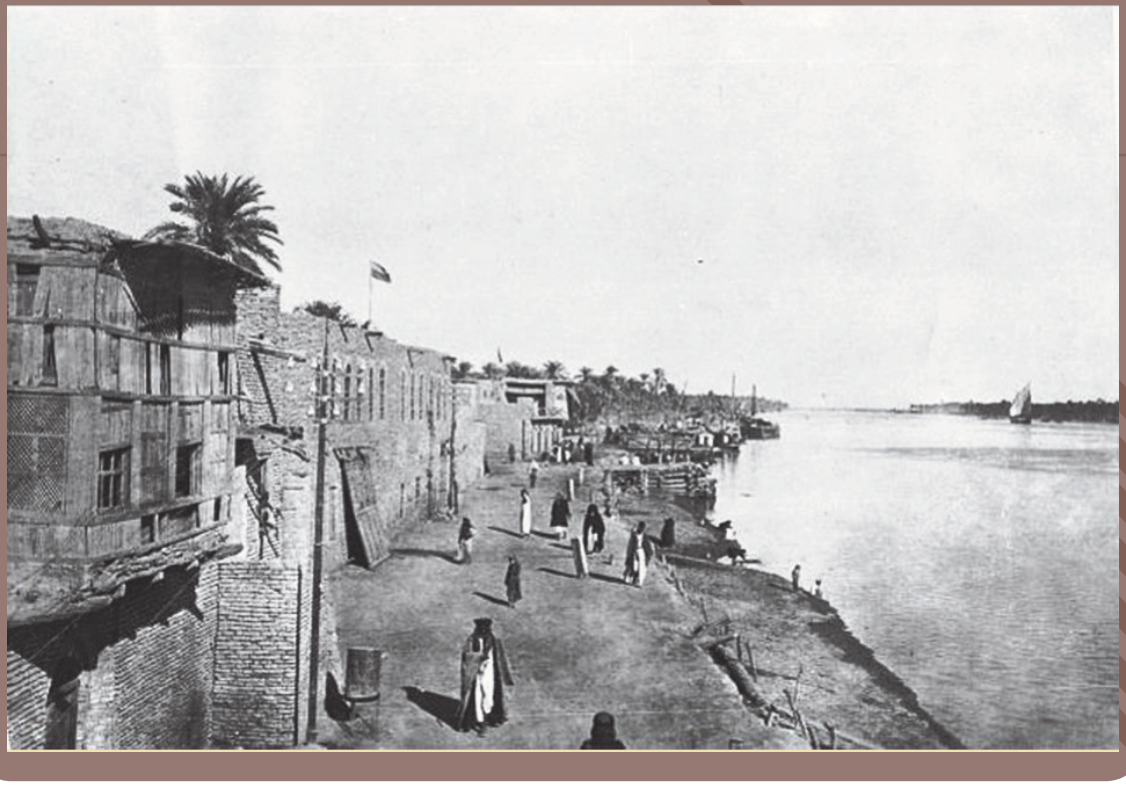


إنْ تُذكر البصرةُ إلَّا ولحقها ذِكراً ووصفاً من قبل الزائرين والسائحين فيها، فقد ذكروه في مدوَّناتهم، ووصفوه فيها، ومن هؤلاء القنصل الروسي(الكسندرأداموف) الذي يصف في كتابه (ولاية البصرة)جمال نهر العشار وضفافه، قائلاً:

«وضفاف العشار غاية في الجمال، وهي مغطَّاة كُلِّيًّا - تقريباً - ببساتين النخيل، التي تُطلُّ - في الجهة التي تقع على يمين القادم من جهة النهر- على المياه مباشرة، أمّا الضفَّة اليسرى من العشار، فقد عُلّيت بشكل اصطناعيّ بمساندة قوائم من جذوع النخل، وحوِّلتْ إلى كورنيش يربط المدينة بضاحية مقام علي)).



كان نهر العشار - كبقية أنهر البصرة الكبيرة المتفرِّعة من شطِّ العرب - ممراً مائياً تجري فيه السفن الشراعية، والمراكب ،والزوارق التجاريَّة، والأبلام العشَّاريّة والنصَّاريَّة، وتقع على ضِفَّتيه اثنتا عشرة مشرعة (مسنَّاة) ترسو عليها السفن الداخلة إلى البصرة والخارجة منها، لنقل البضائع



والتمور والخضروات والفواكه والحطب والخيول، وكانتْ تؤخذ جباية (ضريبة العشر) على المحاصيل الزراعية من السفن التي تمرُّ عبر النهر.

وكان النهر يمتدّ حتى سوق السيمر، فالأشجار المثمرة والنخيل، والبساتين الكثيرة الواقعة حوله التي تُقدَّر بـ (١٢٠٠) دونم، وكذلك منظر صائدي الأسماك وهم جالسون على ضفتيه، أو في الأبلام؛ لوفرة الأسماك وكثرة أنواعها فيه، والزوارق الكثيرة التي كانتْ تجوبه ذهاباً وإياباً، تُقّل المواطنين والسيّاح، أضفتْ جمالاً لنهر العشار ذي المياه العذبة والصافية، إذ تُطِلُّ على جانبيه أجمل البيوتات التراثية، ذات الشناشيل المزخرفة، فضلاً عن بناية المحكمة القديمة، والخينان، والمحال التجارية، والمقاهي الشعبية البصرية، وقد تطرقتْ الرحالة البريطانية (الليدي دراور) إلى ذلك حين ذكرتْ البصرة ووصفتْ نهر العشار، قائلة: «في مقدور المرء أن يتنقَّل فيها من بيته على أحد القوارب مباشرة، ثُمَّ يطلب من صاحب القارب أن يوصله إلى دكاكين العشار، ماراً تحت الجسور، أو سائراً في محاذاة الشارع »، حقاً إنَّه لمنظر جميل، نفتقر لمثله في أيَّامنا هذه.

وفي بداية نهر العشار، وعلى ضفته، ترتكز ساعة سورين مقابل عمارة النقيب، التي أُزيلتْ فيما بعد، وعلى ضفته -أيضاً- بناية الكمرك، وسجن السراي، ومحلَّة سوق الدجاج ومخفرها ، والبنك العربي .

وقد وصلتْ ضفَّتا النهر بعدَّة جسور، منها: جسر المقام الكائن أمام جامع المقام، وجسر المغايز، وجسر الأمير، وجسر الغربان، وتطل على نهر العشار -ايضاً- العديد من الفنادق، وكذلك سوق الهنود، ومقهى إبراهيم حبش، وغيرها.

وقد بقي هذا النهر محافظاً على جماله وعذوبة مائه، وما يُحيط به من مبانٍ، لكن ... في الذاكرة فقط، وليس على أرض الواقع، فقد صار نهر العشار اليوم شبه شيخ كبير طاعن في السن، عقَّه أولاده بعد أنْ ذهبتْ أيَّام شبابه وعطائه، نعم...، قد كان هنالك نهر يُسمَّى نهر العشار، أماتوه، لا بل قتلوه، وأعانوا على قتله بمسمع ومرأى من الجميع، فاليوم أصبح يعاني من شحَّة المياه فيه، وامتلائه بأنواع القاذورات، حتى إنَّه صار مكبَّاً للنفايات والمياه الآسنة، وأصبح مصدراً للأمراض والأوبئة، فحاجة النهر إلى الماء حاجة ضرورية، فهل من ساقٍ لهذا النهر المظلوم، يسقيه من ماء الحياة كي يُعيد له الحياة، فيا لسخرية القدر، نهر يتعطّشُ للماء!.



أسر علميَّة بصرية
أسرة آل شُبّر

• أحمد وادي الموسوي

تُعدُّ دراسة تأريخ العوائل العلميَّة – التي تخصَّص أغلب أفرادها في دراسة العلوم الدينيَّة – من الدراسات المهمَّة التي تسلِّط الضَّوء على مُنجزات أفرادها، وتُبرزُ أنشطتهم الثقافيَّة والاجتماعيَّة والسياسيَّة، ومن مجمل هذه العوائل والأسر العلميَّة هو العوائل الدينيَّة في البصرة، إذ اشتهرتْ بتأريخ أفرادها العلمي والجهادي، ومنها أسرة آل شُبَّر الحسينيَّة، التي تصل سلسلة نسبها إلى الحسن الأفطس بن علي الأصغر بن علي زين العابدين بن الحسين الشَّهيد بن علي أمير المؤمنين عليهم السلام، أمَّا سبب تسمية العائلة باسم (شُبَّر)، فهو لقبٌ لجدِّها الكبير السيِّد الحسن بن الشَّريف محمد بن حمزة بن أحمد بن علي (برطلة).



محلّ الأُسرة

ينتشر أفراد هذه الأسرة الكريمة في مختلف الدول والمدن، ويتواجد الجزء الأكبر منهم في دولتي العراق والكويت، وفي العراق يتوزَّع أبناؤها في أغلب محافظاته، ومن أبرز أعلامها في البصرة الفقيه المجتهد آية الله العظمى السيد محمد شُبَّر قدس سره، وولده العلامة المجتهد السيِّد عبَّاس شُبَّر، والشَّهيد السعيد السيِّد عصام زكي الدين شُبَّر قدس سره.

السيّد محمد شُبّر

نزل العلامة السيد محمد شُبَّر قدس سره البصرة في سنة (١٣٠٣هـ) بعد أن طلب أهالي البصرة من المرجع المجدِّد الشيرازي أنْ يُكاتب السيد محمد شُبَّر بالإقامة في البصرة، وأن يكون مرجعاً دينيَّاً فيها، فامتثل لأمر أستاذه، وقَصَد البصرة، وأقام في محلّة (يحيى بن زكريا)، الكائنة في مركز المدينة – محلة السيمر حالياً –.

بنى السيد محمد شُبَّر جامع يحيى ابن زكريا (المعروف بجامع آل شُبّر)، وترجم العديد من الكتب الفارسيَّة إلى العربيَّة، وكذلك العكس، وعمل بمهنة الطبابة في البصرة بعد أنْ تعلَّمها في الكاظميَّة، وأقام مأتم الإمام الحسين عليه السلام في جامع آل شُبّر، الذي يُعدُّ من المآتم الشّهيرة في البصرة، إذ يجتمع فيه آلافٌ من الموالين لأهل البيت عليهم السلام.

عُرف عن السيِّد محمد شُبَّر نشاطه في تصنيف الكتب، فقد كان حليف الطُّروس وأليف المحابر، وكان (طاب ثراه) لا يفتر عن الكتابة والتأليف يوماً واحداً، وهو القائل:

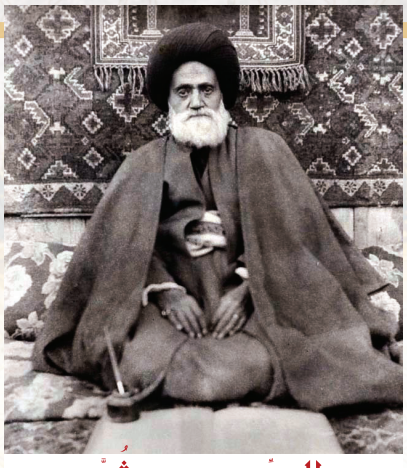
مَنْ كانَ في جمعِ الدّراهم مولَعا
طولَ الحياةِ وهمُّهُ التّرصيفُ
فأنا الذي أُولِعْتُ في جمعِ الطّرو
سِ وهمّيَ التّأليفُ والتّصنيفُ

وممَّا يجدر التنويه به أنَّ مكتبة العلَّامة السيِّد عبد الله شُبَّر النَّفيسة قد انتقلتْ ملكيَّتها بعد وفاة السيِّد جعفر شُبَّر قدس سره إلى ولده السيِّد محمد شُبَّر، الذي قام بدوره بنقل خزانة المكتبة إلى البصرة، وبقيتْ بها حتى وفاته.

تُوفي السيد محمد شبَّر عام (١٣٤٦هـ–١٩٢٨م)، وخلَّف وراءه عدَّة أولاد، كلهم علماءُ فقهاءُ يُشارُ إليهم بالبنان، ومن أبرزهم:

١ - السيّد عبّاس شُبر

ولد السيِّد عبَّاس شُبَّر عام (١٣٢٢هـ–١٩٠٥م)، في مدينة البصرة الفيحاء، ونشأ في كنف والده فيها، وتلقَّى دروسه الحوزويَّة في النجف الأشرف، ثُمَّ عاد إلى البصرة بعد وفاة والده؛ ليكمل مشوار أبيه في إحياء ذكرى أيَّام عاشوراء ومجالس شهر رمضان المبارك، وقام بمقام أبيه في المدينة، فأصبحتْ داره مكاناً لانعقاد النَّدوات، وفيها يجتمع العلماء والأدباء للتباحث في الشُّؤون العلميَّة والأدبيَّة، وتولَّى منصب القاضي الجعفري في المحكمة الجعفريَّة في البصرة، وأسَّس منتدى النشر في البصرة.


السيّد محمد شُبّر


السيّد عبّاس شُبر

٢ – السيّد عبد الصاحب

هو صاحب كتاب (الفوائد الشبَّريَّة في الأسماء الحسنى والأعمال الروحانيَّة)، ولد في البصرة وتدرّج في الدراسة الحوزوية، فأخذ المُقدِّمات من والده حتى وصل إلى مرتبة الاجتهاد، ثُمَّ اختير للتوجيه والإرشاد وإمامة الجماعة في الزبير والشعيبة وأبي الخصيب.

ومن العلماء الأفذاذ في الأسرة الشبريَّة من أبناء السيِّد عبَّاس شُبَّر:

أ- السيّد محمد نعيم الدين

ولد السيِّد محمد نعيم الدين شُبَّر رحمه الله في محافظة البصرة سنة (١٩٢٨م)، وفيها أكمل دراسته

الأكاديميَّة، ثُـم توجَّه إلى دراسة العلوم الدينيَّة، فـدرس على يدَي والده السيد عبَّاس شُبَّر في البصرة، فأقبل السيِّد محمد نعيم الدين على العلوم الشَّرعيَّة إقبالاً عجيباً، حتى اختير لتولِّي الإمامة والإرشـاد في منطقة الشُّعيبة في قضـاء الزبير وكذلك في قضاء أبي الخصيب.

ب - الشهيد السعيد السيّد عصام شُبر

ولد الشَّهيد السيِّد عصام زكي الدين شبر رحمه الله في محافظة البصرة سنة (١٩٤٨م)، ودرس في مدارسها الأكاديميَّة وكان متفوّقاً على أقرانه، فأتمَّ دراسته الثّانوية في إعدادية التَّقدّم، ثُـمَّ اختاره والـده لدراسة العلوم الدينيَّة بعد وفاة أخيه السيد نعيم الدين، فدرس المُقدِّمات على يدي والده في البصرة، والتحق بعدها بكليَّة الفقه في النجف الأشرف سنة (١٩٦٦م)، وانتمى إلى المدرسة الشُّبَّريَّة في النجف الأشرف، ثُمَّ تخـرَّج في كليَّة الفقه بامتياز سنة (١٩٧٤م)، وانتقل بعدها إلى دراسة البحث الخـارج، وبعد سنوات من البحث الخـارج عـاد إلى البصرة، وصار إمام المسجد المسمّى باسمه حالياً في منطقة (السّيمر) في البصرة القديمة، وأخذ يقوم بواجباته الدينيَّة والإرشاديَّة؛ وبسبب تدينه وأخلاقه الكريمة وتواضعه كسب السيد عصام نفوس الشباب وحبَّهم له.

وفي فترة اشتداد طغيان البعث المجرم في العراق، كان السيِّد عصام شُـبَّر يحثُّ مُحبِّيه على توخِّي الحذر من حزب البعث الكافر، ويمنعهم من الانخراط في صفوفه؛ بوصفه تيَّاراً مُنحرفاً جاء لحرف الأمَّة عن مبادئها، لكنَّ موقفه هـذا لم يرق لمجرمي البعث، فـحاولـوا إبعاد النَّاس عنه وعن المسجد، لكن دون جدوى، فاغتالوه في نهاية الثمانينيات من القرن الماضي.

ت - السيد أحمد نور الدين شبر

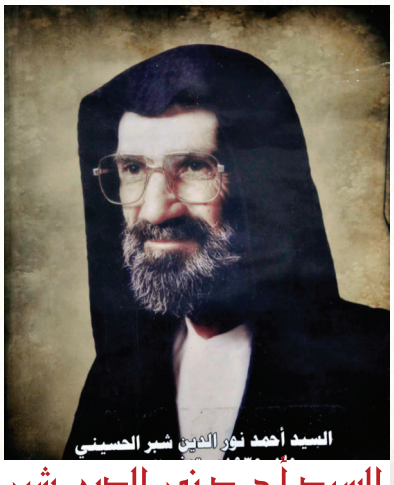
ولد السيد أحمد نور الدين شُبَّر رحمه الله في البـصرة سنة (١٩٣٥م)، وتدرَّج في التعليم الأكاديمي حتى قُبل في كلية الطب بألمانيا، إلَّا أنَّ والده السيِّد عبَّاس أراده أنْ يكون مُعلِّماً لا طبيباً، فامتثل السيد نور الدين لأمر والده وصار معلماً.

بعـد استـشـهـاد الـسـيـد عصام شُبَّر أُغلق المسجد، بسبب تعرُّضه لأضرار كبيرة جرَّاء القصف المدفعي في الحـرب العراقية الإيرانية، فقام السيد نور الدين بإعادة بناء المسجد وتوسعته، فضلاً عن أعـمال أخر، وأصبح السيد أحمد نور الدين ثقة آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي قدس سره، ووكيل آية الله العظمى السيد عبد الأعلى السبزواري قدس سره، ووكيل آية الله العظمى السيد علي السيستاني دام ظله.

وما زال أولاد العائلة الشبريَّة وأحـفـادهـا يُقيمون في الـبـصرة ، ويقومون بمهامِّ آبائهم الماضين وما ذلك إلَّا بتوفيق من الله عزوجل وشرف انتسابهم لأهـل البيت عليهم السلام، وثقة المرجعيَّة الدينيَّة العليا بهم، وكذلك اخـلاصـهـم لـلـنـاس، وخدمتهم المحتاجين والمعوزين.



السيّد عصام شبر



السيد أحمد نور الدين شبر

مع شيخ الخطاطين في البصرة (مهدي كنش بدوي)

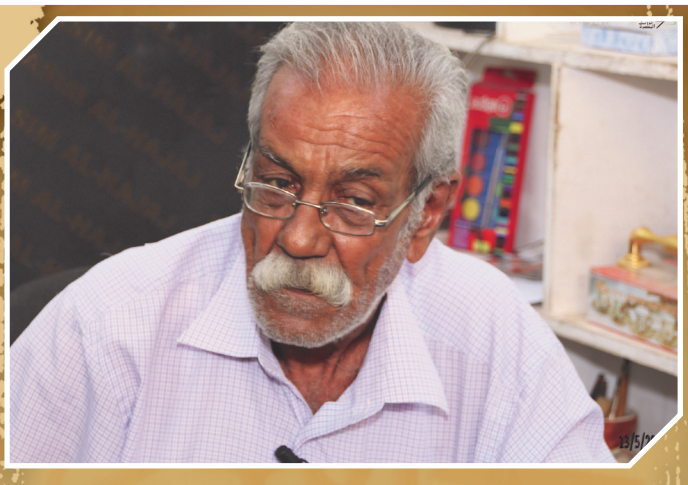
.حاورهُ: علي سلمان







على الرغم من آلة الحداثة والتكنلوجيا المتقدمة، مازال الخطَّاط البارع (مهدي كنش بدوي) يُمارس مهنته اليدوية في دُكَّان صغير في محلَّة البجَّاري، في منطقة العشار، مركز محافظة البصرة.







لوحات خطية

وبالرغم من تجاوزه العقد السابع من عمره، إلَّا أنَّه يُمارس عمله بكلِّ إتقان وثقة؛ فهي مهنة تحمل في طيَّاتها كلَّ معاني الفن والإبداع، متحدِّيا بها كلَّ صعوبات الواقع، فقد عَشقها منذ صباه، مُتأثراً بجمال الخط العربي وفنونه.

عُرف الخطَّاط (مهدي) بالطيبة والبساطة في الأوساط البصرية فقد كان رجلاً وقوراً مُهذباً، وللوقوف على سِيرة هذا المبدع وخفايا مهنته، كان لمجلَّة الخطوة هذا اللقاء مع هذه الشخصية ذات الأنامل المبدعة؛ للوقوف على ما صاغته من إنجازات وإبداع .

الخطوة : نتمنَّى أن تُحدِّثنا عن سيرتكم الذاتية، وبداية ممارستكم الخط؟

اسمي مهدي كنش البدوي، من مواليد (١٩٤٣)م، أسكن حالياً منطقة الحيانية، انتقلتُ من البصرة إلى بغداد عام(١٩٦٠)م لتأدية الخدمة العسكرية، وبقيتُ فيها عدَّة سنوات، ومارستُ مهنتي بفتح محلٍّ في بغداد للخط والرسم، وتعرَّفتُ هناك على أحد الرسَّامين - وكان يعمل في تلفزيون بغداد- فعرَّفني بدوره على صاحب مجلَّة المتفرّج، فعملتُ فيها خطَّاطاً، وتطوَّرتْ قابلياتي ، فأصبحتُ أنحتُ وأَنقشُ على المرمر.

وفي عام (١٩٦٨)م عُدتُ إلى مدينتي البصرة، والتقيتُ أبرز خطَّاطيها - آنذاك -، مثل محمد مهدي فريد، ويوسف، وسيد حيدر رشوان، وكريم رمضان، و كنتُ حينها أصغرهم سناً.

الخطوة: هل تلقَّيتَ تشجيعاً من أحد الأشخاص في اختيارك هذا المجال؟

نعم، عندما كنتُ صغيراً، كان لوالدتي - التي كانتْ صاحبة شهادة علمية - دورٌ كبيرٌ في دخولي هذا المجال، فقد كانتْ تُعلِّمني وإخواني قراءة القرآن والرسم والخط يومياً

عند عودتنا من المدرسة، فكنا نشغل أوقات الفراغ في هذه الفنون.

الخطوة: هل تأثَّرتَ ببعض الخطَّاطين الكبار؟

بعد أن نضجتْ الملكة عندي، تأثرتُ ببعض الخطَّاطين الكبار منهم المرحومَين عباس جودي البغدادي، وهاشم محمد البغدادي.

الخطوة: كيف تُقيِّم إقبال الناس على الخط سابقاً وحالياً؟

كان أصحاب المحال الكبيرة - سابقاً - يأتوننا لخطِّ الإعلانات واللوحات، التي تدلُّ على محالهم، أمَّا اليوم، وبعد أن أصبح الإعلان بسعر بسيط جداً، وبفضل التكنلوجيا الحديثة، نشهد إقبالاً واسعاً على الإعلانات، وإهمالاً واضحاً للخط فقد جَفَتْ قصبة الخط أوراقها.

الخطوة: هل بالإمكان أن تذكر لنا بعض الخطَّاطين في البصرة ؟

البصرة فيها كثير من هذه الكفاءات، منهم الخطاط عبد الكريم الرمضان، وعلي نعيم، وخضير الخطاط، ومنعم موسى، وخليل البدوي، وغيرهم .

الخطوة : ما هي الشهادات التي حصلتَ عليها، والأماكن التي عملتَ بها نتيجة ممارستك هذه





المهنة؟

أثناء مسيرتي مع الخط حصلتُ على مجموعة من الشهادات، ومُنحتُ هوية من نقابة الفنانين والصحفيين، وأصبحتُ عضواً في جمعية الخطَّاطين والصحفيين العراقيين، وكنتُ من مؤسِّسي هذه الجمعيَّة، وحصلتُ على بطاقة ذكيَّة من المركز العالمي للفنون التشكيليَّة، وعضو في اتحاد الصحفيين الغربيين، وعضو في اتحاد الصحفيين العرب، وحصلتُ على شهادة تقديرية من بيت الثقافة، وحصلتُ- أيضاً - على شهادة من هولندا «جامعة لاهاي»، فضلاً عن ذلك، فقد عملتُ في عدَّة صحف ومجلَّات ، منها مجلَّة القوة البحرية، ومجلَّة القوة الجوية، ومجلَّة التاجر، كما شاركتُ في عدَّة معارض،وقد كتبتُ مقطوعة شعرية لبدر شاكر السياب على أوَّل مرمرة وضعتْ على تمثاله في البصرة، وهي موجودة عليه الآن ، وكذلك عملتُ شعار محافظة البصرة، وعملتُ شعارات أغلب المحطَّات الفضائية، وغيره ذلك كثير.

الخطوة : هل تستهويك فنون أُخَر غير الخط والنقش؟

التصوير من الهوايات التي أحبُّها كثيراً، وكنتُ -سابقاً- أمتلك استوديو تصوير، ولدي حُبٌّ وشغفٌ كبيران بهذا المجال، و لديَّ -أيضاً- عشق للمطالعة؛ لذلك تحوي مكتبتي الشخصية المتواضعة عدداً من الكتب في مجالات مختلف ، ومن أبرزها الكتب الدينية والتاريخية، والكتب التي تُعنى بخطوط لغات العالم، وغير ذلك.

الخطوة : كلمة أخيرة تحبُّ أن تقولها في نهاية هذا اللقاء؟

ختاماً، أودُّ أن أشكركم لاهتمامكم بتراثنا البصري، وعلى هذا اللقاء اللطيف، كما أحبُّ أن أوجِّه كلمة إلى السادة المعنيين، أدعوهم فيها إلى الاهتمام أكثر بالمبدعين، فهم الوجه الحضاري للبلد.



البدوي ... ليس خطاطاً فقط

البصرة الجديدة - عامر الربيعي

منذ سنوات القرن الماضي، واسم البدوي يوضع في جانب الإعلانات الخاصة بمحلات الأطباء والصالات التجارية والصيدليات والمطاعم، حتى شكل اسمه علامة في الإعلانات وصناعتها في البصرة، وظل اسمه في الذاكرة لسنوات، رغم التطور الحاصل في طرق وشكل الإعلانات الحديثة، التقيناه في محله الصغير الموجود في محلة البجاري بالحاسار، في البداية لم نسأله عن الخط بل عن اسم البدوي، حيث اجابنا قائلاً " جدي اسمه بدوي اما اسمي فهو مهدي، وقد اكتسبت اسم البدوي للتميز، اما عن نشأتي الفنية فكانت في المسرح، حيث عملت مع اخي المؤلف المسرحي خليل البدوي، وأسسنا فرقة جماعة المسرح الشعبي للتمثيل عام ١٩٧١، وكان اول عمل مسرحي للفرقة مسرحية (عرضحالجي)، ولم يقتصر عملي على التمثيل بل كنت اقوم بتصميم وتنفيذ الديكور والملابس والاكسسوارات والمكياج، ثم لاحقا مسرحية (كوم ابو زنبل شمال) وهو من تأليفي.

ومسرحية (قلوس الحجي)، بعدها توقفت الفرقة عن العمل بسبب إداري من الجهات الرسمية، لتشابه الاسم مع احد الفرق المسرحية المجازة في بغداد، وعن مشاركته في تأسيس بعض النقابات في البصرة قال" شاركت في تأسيس نقابة الفنانين بدايات التسعينات مع عدد من الشخصيات الفنية والثقافية في البصرة، كما ساهمت ضمن اللجنة التحضيرية لنقابة الصحفيين في البصرة عام ١٩٧١، وشاركت في غالبية الصحف البصرية التي كانت تصدر في ذلك الوقت منها جريدة البريد والفكر والنهار والمربد والفرقاء ومجلة التاجر والصحة البحرية ومجلة القوة الجوية وتعاون النفط ووادي الرافدين، كنت اعمل كمصمم وخطاط ورسام لبعض المواد حتى الرسوم الكاريكاتيرية منها.

أمي معلمي الأول

البدوي يشير الى ان معلمه الأول لفن الخط كانت والدته والتي كانت تقوم بتعليم الأطفال القراءة والكتابة، وكانت تستخدم الريشة والمحبرة آنذاك في الكتابة، وكانت تتقن بكتابة بعض الحروف، بعدها تمرنت على انواع الخط العربي واستطعت ان يكون لي حضور بين الخطاطين في بغداد قبل التحاقي الى البصرة نهاية الستينات، انا من طلاب الخطاط الكبير (هاشم الخطاط).

وفي البصرة كنا اثنين نعمل مع المطابع وكانت اقدم مستصميم اغلفة المنتجات في البصرة يأتي في ذلك الوقت، وكان الحاج مهدي محمد فريد هو الثاني، وكنا مختصين كذلك في عمل الأختام للدوائر الرسمية والتجار والأشخاص، بعد حصول المواقفات الرسمية، الذين كانوا في متابعة دقيقة لما نقوم به من اختام، الحال تغيرت كثيراً اليوم فقد أصبحت أكثر سهولة في انتاجها.

الإعلانات الآن أسهل و عن عمل الخطاطين في عمل الإعلانات يقول انها اصبحت اكثر سهولة بعد الاعتماد على الكومبيوتر في الكتابة و الخط ووضع الصور، في السابق ماكل هذه الأعمال تكون مكلفة وتأخذ الكثير من الوقت والجهد.

وعن سبب عدم عمله بها يوضح " عمري وصحتي لا تسمح بذلك، لكني ما زلت أعمل بالخط على البلاستك و الأخشاب و الحفر على المرمر والزنك، أخيراً أفتخر أن هناك عدد من الخطاطين في البصرة تتلمذوا عندي وهذا شيء مفرح".

بعض الصور القديمة للخطاط





• مسلم عقيل الشاوي

بين اصطدام الفكر ويقين الإيمان تتصاعد الصراعات الثقافيَّة والفكريَّة والسياسيَّة في العراق، بين مختلف التيارات، داخل السلطة وخارجها، على الرغم من أنَّ التحدي الحضاري ظاهرة لازمة؛ لذا فإنَّ الأمَّة الإسلاميَّة عاشتْ - وتعيش الآن - هذا التحدي؛ بسبب تنامي الاحداث على الأصعدة العقائديَّة والثقافيَّة والسياسيَّة، التي ظهرتْ بمختلف الوسائل والصور، وذهب المنحرفون يشكِّكون في قدرة الإسلام على الصمود أمامها والوقوف بوجهها بقوة، لهذا تبنَّتْ المرجعيَّة الدينيَّة (مرجعيَّة السيد محسن الحكيم قدس سره)، وبالأخص في زمنٍ انجذب بعض أفراد الأسر العلمية إلى بعض هذه الأفكار تأسيس المكتبات، وكان للسيد الحكيم قدس سره ، الفضل الكبير في هذا المشروع العظيم، لنشر معالم الدين في مختلف محافظات العراق، إذ افتتح فروعاً للمكتبة الأم (مكتبة الامام الحكيم قدس سره العامة في النجف ١٩٥٧م) في مختلف محافظات العراق . ويعد هذا الانجاز من المشاريع الثقافية والنهضوية في العراق ؛ إذ لم يكن الكتاب في ذلك الوقت متيسراً كوقتنا هذا، وأذا كانتْ هناك كتب، فهي لا تستهوي جيل الشباب في خمسينيات القرن الماضي وما قبلها، فقد اطَّلع ذلك الجيل على الأفكار الجديدة، التي انتشرتْ في العالم وغزتْ المجتمع العربي والإسلامي .





والحقيقة تقال: إنَّ المكتبات التي أسَّسها المرجع السيد محسن الحكيم قدس سره، -وكانتْ مكتبة الحكيم العامة في النجف الأشرف البذرة الأولى لها في هذا الإرث عام (١٩٥٧م)- هي من مجموع المكتبات التي أحيتْ الكتاب الإسلامي، واستطاعتْ أن تؤدِّي خدمات كبيرة في الساحة الفكريَّة والعقائديَّة والفقهيَّة والثقافيَّة، فكانتْ خير ملتقى للنخب المثقفة، ومنطلقاً نحو المعرفة؛ لهذا بادر الشيخ علي آل حيدر رحمه الله الى أن يكون لقضاء المْدَيْنة حِصَّةٌ من هذه المكتبات، عندما توسَّعتْ وصار لها عدَّة فروع، فعمل جاهداً على فتح فرع لها في قضاء المْدَيْنة، وفعلاً أسَّس عام (١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م) فرعاً للمكتبة الأم سُمِّيتْ بمكتبة الإمام الحكيم فرع المْدَيْنة .

كانت المكتبة في بداية تأسيسها في دكَّان صغير مقابل جامع القبلة (القبلي سابقاً)، وسرعان ما نهض الشيخ علي آل حيدر رحمه الله بهذا المشروع، فعمد إلى توسيع المكتبة عندما وجد متبرِّعاً للأرض، ألَا وهو الحاج طعمة نعيم خنفر، وأخوه شاكر رحمهما الله اللذان وهبا قطعة الارض للسيد الحكيم قدس سره ، الذي أوقف بدوره القطعة لتشييد المكتبة عندما طُرح عليه مشروع التوسيع، إذ ورد عنه قدس سره هذا الوقف:

«اوقفتُ ما هو ملكي وتحت تصرفي، وهو قطعة الملك المرقّم من مقاطعة السوق الواقعة بناحية المدّينة، وقد جعلتُ الوقف المذكور لنفسي ما دمت حياً، ومن بعدي الى العلامة الشيخ علي حيدر (سلمه الله تعالى) ومن بعده الى اولياء مكتبتنا العامة».

(محسن الحكيم مهر خاتمه الشريف) .

وبالنظر الى الامكانات البسيطة وقيام الشيخ علي وبعض المؤمنين باستجازة السيد الحكيم في استلام الحق الشرعي من سهم الامام عليه السلام، كان الجواب ممهوراً بختمه المبارك بالكتاب المؤرخ في ١٣/ رجب / ١٣٨٦هـ، كما يأتي :

«جناب الفاضل الزكي الشيخ علي حيدر دام تأييده .. وأنتم مأذونون في أخذ سهم الامام عليه السلام وصرفه في تعمير المكتبة»

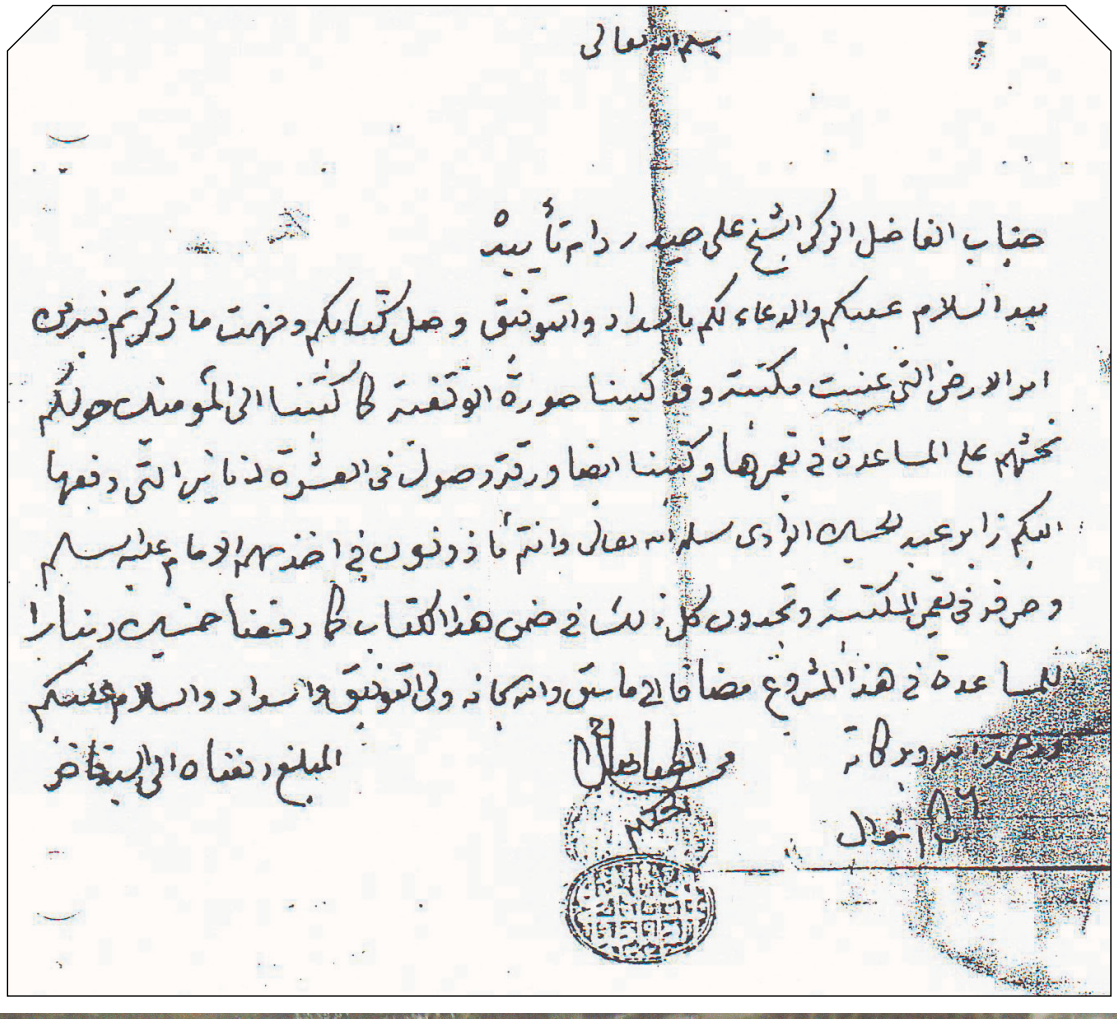
محسن الحكيم مهر خاتمه الشريف .

وبعد جمع المال، بالرغم من قلته، قام بعض المؤمنين يتقدمهم الشيخ علي، الذي دفن صورته وصورة السيد الحكيم قدس سره في اساس المكتبة وكانت موشحة ببيتين من شعره:

دفنتُ مثالي قبل موتي هاهنا
وإني لأعلم في التراب سأدفنُ
وجاورني في القبر تمثال محسن
فإني المسيء والمجاور محسنُ

وقام معه كل من الاستاذ الحاج عبد الحسين الضهد ، والاستاذ المرحوم محسن عمار ، والاستاذ الشهيد مجيد زاجي البدران ، والاستاذ الشهيد عبد الصمد مهدي اللامي، والاستاذ الشهيد عبد الكاظم لفته الكصوان ، والشهيد هلول الكصوان وغيرهم ، بمباشرة البناء ، وبدعم من السيد المرجع عليه السلام تم بناء مكتبة مستقلة تحتوي على قاعة كبيرة للاحتفالات وغرفة خاصة للكتب ، تشتمل على ما يقرب الالفين كتاب مجلد ، تتضمن الفقه ، والعقائد ، والتاريخ ، والفلسفة ، والتفسير ، والعلوم الاخرى .

وفي ذلك الوقت عزم الشيخ علي رحمه الله على القيام بتدريس بعض العلوم النافعة فيها كالنحو والفقه والتفسير ، وكانت حصته منها درس الفقه ، وكان وقته يوم الجمعة كما وجدت هذا في وثيقة بخط الشيخ رحمه الله ، وقد أضاف في رسالته المؤرخة في ٢٨ ج١ ١٣٨٦ هـ الى السيد الحكيم، والمعلومات الاسلامية وقد أكد ان هذا العمل هو القيام بالواجب الديني ، ولم تكن للتدريس فقط بل كانت محل للمناقشات الفكرية والعلمية وحتى السياسية ، وكان للشيخ رحمه الله فيها صولات وجولات يناقش الشيوعيين بفكرهم وحتى القوميين في بداياتهم ، فهي شيدت لنشر معالم الدين والثقافة الدينية وتعظيم شعائر الله تعالى وغير ذلك مما هو راجع لخدمة الدين الحنيف والشرع الشريف كما جاء ذلك بالوثيقة المؤرخة في ٧ ذي القعدة ١٣٨٦هـ والتي فحواها هبة قطعة الارض للسيد الحكيم قدس سره وبعد وفاة الشيخ علي حيدر في ١٩٦٨ م ، تولى اعضاء المكتبة ادارتها حتى مجيء الشهيد السيد علي السيد عودة الموسوي الى قضاء المدّينة وكيلاً للسيد الخوئي قدس سره فقام بأعمالها في أحسن وجه إلا ان رجال البعث الدموي لعنهم الله لا يكفيهم القتل والتشريد بل حاربوا الثقافة الدينية بكل أنواعها فقد قاموا بتشميع مكتبة الامام الحكيم فرع المدّينة ، حالها حال مكتبات العراق ، بالشمع الاحمر وقاموا بمصادرة بعض كتبها، واتلاف وحرق البعض الاخر ، وحولوا المكان الى عرصة تابعة الى البلدية وبنوها محلات وفوقها شقة كما هو شكلها اليوم ، وبعد عام ٢٠٠٣م عاد نور العلم الذي ظلله البعث بظلامه ، وأعيدت بعدما اعلنت المكتبة الأم إعادة فتح جميع الفروع بشروط معينة ومن ضمن المكتبات مكتبة الامام الحكيم قدس سره فرع المدّينة حيث افتتحت بجمع من المؤمنين في ٢٨ جمادى الاول ١٤٣٠ هـ الموافق ٢٤-٥ ٢٠٠٩ م واصبح الشيخ عبد الغفار العوضي متولياً عليها من قبل السيد جواد الحكيم والامين عليها هو الاستاذ هيثم البزوني ، فأبتدأت بكتب معدودة وهي الآن على ما يقرب الاربعة الاف كتاب بمختلف العناوين ، وكان من ضمن نشاطاتها أنها قامت بافتتاح معرضاً للكتاب والرسم التشكيلي يحمل عنوان (معرض الشيخ علي آل حيدر) وكذلك قامت بافتتاح مؤتمرها الاول لعلماء قضاء المدّينة وكان لي الشرف بافتتاحه بكلمة ، كما ومن ضمن نشاطاتها المستمرة إقامة الدورات للطلبة ، علماً ان فيها استعارة خارجية للكتاب فيقصدها الباحث والكاتب من قضاء المدّينة واطرافها للاستفادة من مصادرها ، هذا ما استطعت كتابته لقلة الاطلاع وقصر البال والله الموفق



بسم الله تعالى

جناب الفاضل الزكي الشيخ علي حيدر دام تأييده

بعد السلام عليكم والدعاء لكم بالسداد والتوفيق وصل كتابكم وفهمت ما ذكرتم تشترون
ارض التي عينت مكتبة وقد كتبنا صورة الوقفية كما كتبنا الى المؤمنات حولكم
تحثهم على المساعدة في تعميرها وكتبنا ايضا وردت وصول في العشرة دنانير التي دفعها
اليكم ابو عبد الحسين الزادي سلمه الله تعالى وانتم تأذنون في اخذ سهم الامام عليه السلام
وصرفه في تعمير المكتبة وتحدون كل ذلك في ضمن هذا الكتاب كما دفعنا خمسين دينارا
للمساعدة في هذا المشروع مضافا الى ما سبق وانه كافله ولي التوفيق والسداد والسلام عليكم
المبلغ دفعناه الى البخاص

ومحمد اسرور كاظم
١٩ شوال



الشيخ علي آل حيدر

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي الأب الرحيم آية الله الحكيم — حرسه الله تعالى

بينما الدنطار متجهة الى الطريق وهي بفارغ الانتظار والبد مرفوعة بالدعاء لفيض الولد ان
بل ما في الجوانح من الصدى واذا بكتابكم الكريم المؤرخ ٢٠ ج ١ جاء مشعراً باهتمامكم في امر المكتبة وبشراً
عن همتكم من تسجيل القطعة المعينة لها وفقاً في محكمة النجف الاشرف وذلك هو المرغوب
ما حال هذه الارض فقد شرحناه لكم سابقاً واخبرناكم بان في المدينة قطعة نخل تقدر مساحتها
ارجعة آلاف متر وفيها الثلث راجع للامام الحجة ثم من مالكها الاصلي واورثها بيد المجتهدين من مدة ثلثمائة
سنة على ما يقال وكان الشيخ عباس الشيخ طاهر الخفاف مأذوناً منهم بالتصرف في الحق المذكور ومن بعده
ساهدنا الشيخ عبد الواحد الخطفي مكانه ولديه الكذا اما الثلثان منها فهما بيد ورثة المالك الاصلي
حقهم اشترينا هذه القطعة المكتبة بادبعين دينارا وساحتها ٩٨ متراً موبقاً وهي خالية ليس فيها
سوى نخلة واحدة اما حدودها فمن الشمال والغرب ورثة حمد الراضي والعلماء ومن الجنوب ملك البائعين والعلماء
من الشرق الطريق العام الذي فيه مرور السيارات الى البصرة وفيه السوق وقد ارسلنا لكم سابقاً ورقة
بيع لاحراز موافقتكم فارجعتموها البائع ورقة حوالة على بيت فخر الدين قبضناها منهم وهي الآن امانة عند
السيد عامر السيد يوسف صاحب دكان في السوق بعد موافقة اعضاء المكتبة عليها اما البائعون وهم عبد
رحيم صالح وشقيقاته فقد امضوا البيع ولكنهم تفضلاً منهم تركوا الثمن عندنا الى ان يتم الدعاء بانا
لخلاصة يا سيدي ان هذه القطعة هي ملكم الخالص في ناحية المدينة وهي صالحة للمكتبة والمكتبة
حاجة اليها خصوصاً في هذه الايام التي قامت فيها المكتبة بواجبها الديني من تدريس الفقه والنحو
والتفسير والمعلومات الاسلامية فاذا امكنكم ما تفضلتم به في كتابكم من تسجيل وقفيتها في المحكمة فهو
المطلوب واذا كان بالامكان ان ترسل اليكم ورقة البيع عرفونا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

خادمكم

علي آل حيدر

١٢٥٦
١٢ ج ٢٨

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا كان الراجح تسجيلها وقفا في المحكمة تراجعوا
اهل الخبرة فليكتبوا صورة وارسلوها الينا
لنسجلها في محكمة النجف ولابد ان تكون الصورة
شاملة على الحقوق الحدود والقانونية والنزهة
هذا ما يظهر لي فعلوا اذا كان التسجيل لا يتوقف
على ذلك فعرفونا والا فلكتبا صورة و
ترسل الينا لاننا نريد تأييدها واضافتها الى رسائل
ورقة المكتبة فقد راجعتها سابقا والسلام
عليكم وعلى المؤمنين قبلكم ورحمة الله وبركاته

٢٥ ج ٢٦

(١) صفحة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين وبعد فاني قد وقفت ما هو ملكي وتحت تصرفي وهو قطعة الملك المرقم ـــــ من متاطعة السوق الواقعة بناحية المدينة البالغة مساحتها مائة وعشرين متراً مربعاً والتي يحدها قبلة وغرباً ملك ورثة هادي المسلم وشرقاً الطريق العام وشمالاً ملك ورثة حمد الزاجي المسلم وقفاً مؤبداً على ان تكون مكتبة دينية فرع المدينة لمكتبتنا العامة في النجف الاشرف لمطالعة الكتب ونشر الثقافة الدينية واقامة الحفلات الدينية والمآتم الدينية ونحو ذلك مما يرجع الى خدمة الدين الحنيف والشرع الشريف وقد جعلت ولاية الوقف المذكور لنفسي مادمت حياً ومن بعدي الى العلامة الشيخ علي حميد سلمه الله تعالى ومن بعده الى اولياء مكتبتنا العامة الواقفة في النجف الاشرف بموجب الوقفية المتاحة بها ينصبون ولياً عليها أو وكيلاً عنهم في ادارتها من يرونه اصلح لذلك ديناً وامانة ورشداً واسكانه ولي التوفيق والسداد وهو حسبنا ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين

٢١ رجب ٨٦



مهنة التجليد تأريخٌ وفن

• عبد العزيز العيداني

يدخل في حياتنا كثير من الأشياء، من غير اختيار فتستهوينا إلى درجة لا نستطيع مفارقته، فيلازمنا كالصديق، إذ نتعلم منها كثيراً من المبهاتظ، وتتضح لنا بها كثيرٌ من الحقائق والمعارف، ومن أبرز مصاديق ذلك (الكتاب).

فمن الكتب ما لا يقدَّر بثمن؛ لعظيم محتواها من العلم والمعرفة، وبعض منها يعدُّ من النوادر، فترى أصحابها يحاولون الحفاظ عليها وديمومتها بطرق شتى، وإحدى هذه الطرق، وأهمها، هي الاهتمام بتجليد ذلك الكتاب؛ ليكون الجلاد



الجديد له درعا وحاميا.

فللتجليد أهمية كبرى لحماية الكتب من التمزق والتلف.

تتفاوتْ أنواع التجليد مابين التجليد اليدوي المتقن بالجلود الطبيعية التي تمتاز بالمتانة والقوة، وما بين التجليد الصناعي.

فهناك مَن يمتهن مهنة التجليد، على الرغم من قلة مردودها المادي، ولكن لحبِّه لها نجده لا يستطيع تركها ، أو تغييرها إلى مهنة أُخرى.

وتعدُّ مهنة تجليد الكتب يدوياً من المهن القديمة، وتُعدُّ الكتب المجلدة يدوياً من المقتنيات الفنية والتحف الثمينة التي تحرص على اقتنائها العديد من المتاحف، إذ تقام معارض عالمية في العديد من دول العالم لنفائس المخطوطات والكتب والوثائق المجلَّدة يدوياً.

والتجليد اليدوي على نوعين، التجليد الفاخر، ويستعمل فيه الورق المقوَّى المغلَّف بالقماش، أو البلاستيك، أو الجلد الطبيعي، والتجليد العادي الذي يستعمل فيه الورق والكارتون والجلد الصناعي المستورد.

إنَّ عملية التجليد هذه تمرُّ بعدَّة مراحل، لابد قبل البدء بها من إجراء بعض التدقيق




مجلد الكتب

على الكتاب المراد تجليده، إذ تبدأ بمراجعة الكتاب عبر تصفح أوراقه وجمعها؛ لغرض معالجة الأوراق الناقصة والممزَّقة، بتصوير الورقة الناقصة من نسخة مماثلة للكتاب إذا كانتْ متوافرة، أما الورقة الممزّقة، فيتم العمل على ترميمها، ولصق هذه الأجزاء باستعمال مواد لاصقة، وبعد هذا التدقيق يتم نزع غلاف الكتاب الخارجي القديم، كما يتم نزع خيوطه القديمة، وتفك ملازمه جميعاً، ثُمَّ يتم فرز كلّ ملزمة على حدة عبر جمع كلِّ عشر أوراق وطيِّها من المنتصف؛ لتغدوا كوجهي كتاب مفتوح، ومن ثمَّ يتمُّ خياطة كل ملزمة لوحدها، ثُمَّ تدمج كل الملازم وتخاط بخيط واحد، وبعدها تثبت الملازم بمادَّة الغراء، التي تساعد على تماسك الكتاب إذا انقطع الخيط، ويوضع شاش خاص فوق الغراء للحفاظ على متانة الكتاب، بعدها يجلد الكتاب بقطعة من الكارتون توضع على الوجهين، وتكون بقياس ورقة الكتاب نفسه مع زيادة «نصف سنتمتر» لكلا الوجهين، ثم يضغط الكتاب من أجل الحفاظ على ملازمه متلاصقة، لتأتي بعد ذلك مرحلة (البيز)، وهي قطعة من الجلد توضع كغلاف نهائي للكتاب، بعدها يأتي دور الخطاط ليدوِّن اسم الكتاب، واسم مؤلفه على ظهر الكتاب.

ومن الجدير بالذكر، أنَّ أصحاب هذه المهنة قد مرُّوا بعدَّة مضايقات في زمن النظام البائد، إذ مُنعوا من تجليد الكتب الدينية ومداولتها - أيضاً - ، وقد يجازف بعضهم فيجلدها بالخفاء، ولجأ بعض آخر إلى تغيير غلاف الكتاب الديني إلى اسم كتاب آخر من أجل دفع الشبهة؛ وذلك بطلب من صاحب الكتاب.

كما واجهتْ هذه المهنة شيئاً من الإهمال في الوقت الحالي؛ بسبب ثورة التكنلوجيا الحديثة ووجود ماكنات التجليد السريعة ، وبأقلِّ كلفة، ولكن يبقى العمل اليدوي له قيمته وأصالته في يوم كان المثقفون والمهتمون بالكتاب يَتردَّدون على أصحاب هذه المهنة من فترة إلى أخرى، فيجلس بعضهم ليتابع مراحل التجليد وكيف يتفنن صاحب المهنة من أجل أن يُخرج الكتاب بأجمل صورة.





صناعة الأدوات الزراعية

• حسن الخطيب

البصرة مدينة النخيل، ومنبعُ كثير من الصناعات اليدوية والحرف الشعبية، ومن تلك الحرف التي تُعدُّ من تُراث الآباء والأجداد (صناعة الأدوات الزراعية)، التي تُستعمل في جني الثمار، وتكريب النخيل وتشذيبها وتلقيحها، وحصاد المحاصيل الزراعية، فهي تُمثِّل اليوم تُراثاً أصيلاً يحكي مدى ارتباط ابن البصرة بالنخيل والزراعة؛ إذ كان لهذه الأدوات دورٌ أساس في حياة أهل الريف البصري، فكانوا يتفاعلون معها ويعملون بها، وكان لسوق الحدَّادين في العشار منطقة الخندق والبصرة القديمة، وأبي الخصيب دورٌ بارزٌ في تلبية حاجات الفلاَّحين لهذه الأدوات، وكانتْ هذه الأسواق مَعلماً من معالم البصرة المليئة بالذكريات المُفعمة بالمحبَّة والإخاء بين من يعمل فيها من الحدادين، ومن يرتادها من الفلاَّحين؛ إذ لم تكن العلاقة بينهم مجرَّد علاقة عمل، بل هي أعمق ارتباطاً وأُنساً، فقد كان الفلاَّح يجلس عند الحدَّاد ريثما يُصلح له (منجله) أو يبرُد (عكفته)، فتدور بينهم الأحاديث الطيبة، ويشتكي بعضهم إلى الآخر همومه، وكان السوق يعجُّ بأصوات ضرب مطارق الحدَّادين على سنادينهم، أمَّا اليوم، فلم يبق في هذه الأسواق من الحدَّادين إلَّا عددٌ قليلٌ جدَّاً يُعدّون بعدد الأصابع؛ وهذا بسبب الحداثة التي أثَّرتْ سلباً على الزراعة، وأدَّتْ إلى ضَياع مثل هذه الحِرف التُراثية، ومن بين أولائك الحدَّادين المعدودين تعرَّفنا على الحاج (قاسم حسن جواد)، وهو حدَّاد من أهل البصرة منطقة الجزائر من مواليد (١٩٥٠م) ويعمل بهذه الحِرفة في سوق الخندق في العشار، وقد ورث هذه الحرفة عن أبيه، الذي ورثها - أيضا - عن آبائه، فقد تعلَّمها وهو في سِنٍّ صغير يوم كان طالباً في المدرسة، فكان يأتي إلى السوق في أوقات الفراغ ليتعلَّم هذه المهنة إذ كان مولعاً بها، وكان والده رحمه الله مُشجِّعاً له حتى عشق هذه الصنعة، وهذا ما جعله متمسِّكاً بها إلى يومنا هذا، وهو يتأسف - الآن - وتعلوه حسرة، إذ لا يجد وارثاً له في مهنته هذه؛ لأنَّ مكسبها صار ضعيفاً جداً، ولا يمكن الاعتماد عليه في العيش، فلم يعمل بها أيٌّ واحد من أولاده .

وأمَّا الأدوات التي يصنعها الحاج قاسم فهي متعدِّدة، منها:

المنجل: وهو الأداة التي تُستخدم لحصد البرسيم (الجت) والحنطة والشعير وبعض الخضروات، وتتكون من قطعة حديد و(مقبض خشبي) وهو قطعة من خشب الأثل أو شجر الرمان الصلب، فتحمى قطعة الحديد على كُورة النار ثُمَّ تُوضع على السندان وتُطرق حتى



تأخذ شكلاً هلالياً، وتكون من جهة سميكة ومن جهة أخرى حادَّة، ثُمَّ تُكبس الخشبة على الطرف السميك من قطعة الحديد، وبعدها تُحدُّ بالمبرد، وتُجعل لها مُسنَّنات متساوية تتجه إلى جهة المقبض . ويستطيع الحدَّاد صناعة ستة (مناجل) أو أكثر في اليوم الواحد.

العكفة: وهي الأداة المستعملة في تشذيب عذوق النخيل و(تزبير) سعفها و(تكريبه)، وهي قطعة حديدية تأخذ شكل نصف هلال، ولها قبضة حديديَّة أطول منها تتصل بقبضة خشبية طويلة نوعاً ما، وذلك لاستخدامها في التشذيب، إذ تُعطي الفلَّاح القُدرة على الوصول إلى لبِّ النخلة (الكلبة)، وكل ما هو بعيد منها عن متناول يده .

المسحاة: وهي الأداة التي يتعامل معها الفلَّاح أكثر من غيرها؛ إذ بها يحرث الأرض ويفتح السواقي ويوسِّعها، وهي تتكون من قطعة حديديَّة مسطَّحة، يكون شكلها من الأسفل مدبَّباً وحادَّاً نوعاً ما لتصل إلى عُمق الأرض، ومن الأعلى تكون اسطوانية لتتصل بها قطعة خشب طويلة يصل طولها إلى متر ونصفاً وفي أسفل قطعة الخشب هذه تمرُّ قطعةٌ خشبيةٌ صغيرة تُسمى (الدوَّاسة)، يضغط عليها الفلَّاح بإحدى قدميه، وتُعينه على إيصال المسحاة إلى أسفل الأرض عند حراثتها .

المر: وهي أداة مُصفَّحة دائرية الشكل، لها من طرفها العلوي حلقة مجوَّفة سميكة تُركَّب عليها قبضة خشبية يبلغ طولها تسعين أو مائة سنتمتر، وتكون عرضية تستخدم لشقِّ السواقي الصغيرة، وإخراج التراب الزائد بالسَّحب من محل زراعة الخضروات، ونشر السماد بالتساوي على الأرض للزراعة.

الكرفة: وهي أداة تشبه المسحاة إلى حدٍّ ما، إلَّا أنَّها تختلف عنها في كونها أكبر حجماً، وتكون قطعتها المعدنية على شكل نصف دائرة، وتُستخدم عادة في كري الأنهار، إذ تحمل أكبر كميَّة من الطين، وقد ناب عنها اليوم الكرك المستورد.

(الداسولة): وهي منجل صغير يستخدم لجني الخضروات والثمار ذات الأصول القوية مثل الباذنجان والقرع، وغيرهما.

الهيب: وهو قضيب حديدي سميك، له رأسان، أحدها مدبَّبٌ، والآخر عرضيٌّ حادٌّ يُستخدم لقلع الفسائل من جذوع النخيل.

المحراث: وهو أداة الحراثة، ويتكون من قطعة خشبية طويلة تُثبَّتُ في أسفلها قطعة معدنية مسطَّحة يَغرزها الفلَّاح في الأرض عند حرثها، ويجرُّها ثورُ الحِراثة عَبر حبل يُربط في أسفل القطعة الخشبية، وقد كانتْ هذه الأداة تُمثِّل واسطة الحراثة الأساسيَّة، أمَّا اليوم، فقد أُستغني عنها بالماكنة الحديثة.

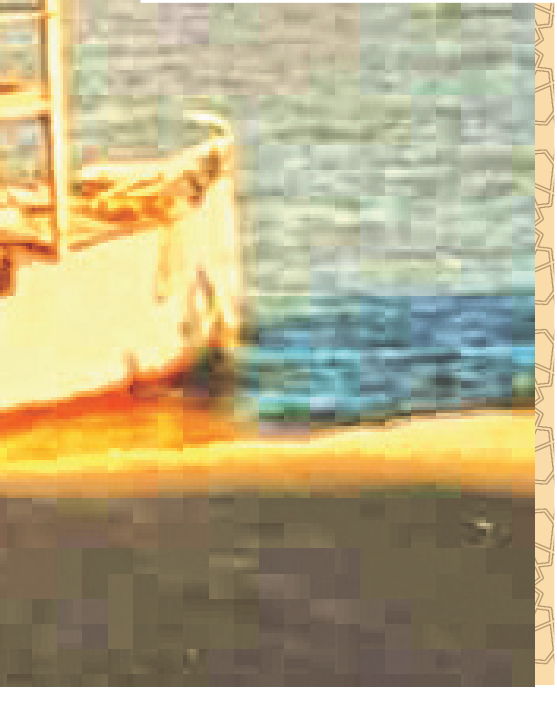
وقد أفاد الحاج قاسم أنَّ هذه المواد التي يستخدمها الحدَّادون في صناعة هذه التُحف الفنيَّة هي مواد محليَّة الصنع متوافرة في الأسواق، أمَّا القَبْضات الخشبية، فهي من صنع نجَّارين مختصِّين بصناعتها، يشتريها الحداد من أولئك النجَّارين، ويقوم بتركيبها على المنجل أو المسحاة، ثُمَّ يُضفي عليها تعديلاً بسيطاً، ويُضيف لها قيداً من النحاس؛ لتزداد قوَّة وإحكاماً .

وكان لحرفة الحدادة هذه دورٌ كبيرٌ في رَفْد الفلَّاحين بما يحتاجونه من هذه الأدوات، لكنَّ هذه الصنعة تكاد تُهجر وتختفي من السوق، بسبب إهمال الجانب الزراعي، وعدم إيلائه الأهميَّة المطلوبة من المعنيين بهذا الشأن.



من تراث الأجداد (الطبْكَة)

• سعد صالح



تمضي السنين، وتبقى الذكريات عالقة في الأذهان تحكي أحداثاً ومواقف عاشها شخص مُعيَّن بوصفها تجربة خاصة، أو عاشها مجتمع أو مجموعة من الناس بوصفخا حالة عامة، ومن تلك الذكريات العامة والخاصة في الوقت نفسه «العبَّارة أو الطبْكَة»، التي عرفتها مدينة البصرة، وأهالي قضاء شطِّ العرب بالتحديد، و لا يمكن أنْ تتلاشى بسهولة؛ لعمق صلتها بأبناء المنطقة.

و«الطبْكَة» عبارة عن وسيلة نقل مائية مُسطَّحة الظهر، مُحاطَّة بسياج حديدي، تعمل بمحرِّك كبير، تُصدر صوتاً عالياً ومميَّزاً، ولها بَوَّابتان متقابلتان، يستخدمها الرُكَّاب للصعود والنزول، فبوَّابة الصُعود في الذهاب تكون بوَّابة النزول في الإياب، والعكس صحيح؛ لأنَّها تسير على خطٍّ مستقيم واحد، ذهاباً وإياباً.

لقد كانتْ «الطبْكَة» الوسيلة الوحيدة لأهالي القضاء، لعبور مياه شطِّ العرب إلى الجهة المقابلة من منطقة العشَّار (مركز مدينة البصرة)؛ إذ لم يكن هناك جسر يربط بين الجهتين.

ولوجود النخيل والأشجار والأراضي الخضراء على جانبي شطِّ العرب ومياهه العذبة الصافية، فقد تركتْ هذه «الطبْكَة» ذكرى طيِّبة، وتجربة جميلة في نفوس راكبيها، ولو لمرَّةٍ واحدة، وهي تكسر الأمواج الهادئة التي أخذتْ هدوءها من هدوء أهل المدينة.

ويبدأ عمل (الطبْكَة) يوميًّا من ساعات الفجر المبكِّرة إلى الساعة الثامنة مساءً، أمَّا طاقتها الاستيعابيَّة، فإنَّ لها القدرة على حمل أربعة سيَّارات أو خمسة كحدٍّ أقصى، فضلاً عن عشرات الأشخاص، وكذلك يُنقل عليها المواشي والأحمال الثقيلة من حاجات الناس، وهذا النقل يكون بالمجَّان.

لقد ساعد وجود جامعة البصرة في قضاء شطِّ العرب (التنومة) على ازدهار عمل (الطبْكَة)، فأُنشئتْ (طبْكَة) أخرى خاصة بطلبة الجامعة.

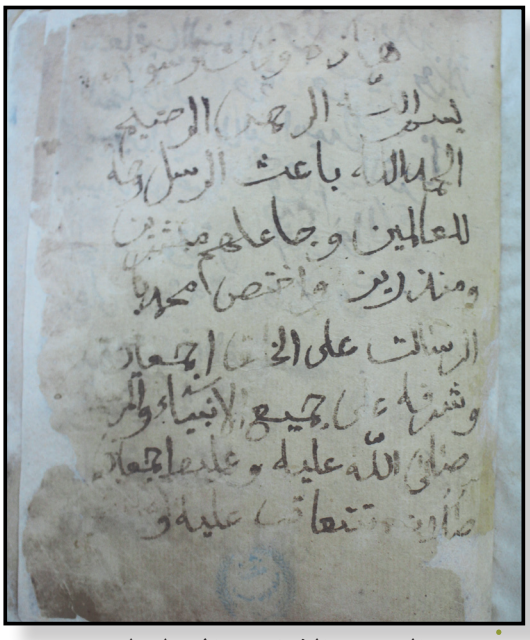
كان الأهالي يشغلون وقت الانتظار الطويل -الذي يصل إلى قرابة الساعة أو أكثر- بالأحاديث العامة والتعارف فيما بينهم، إلى حين

وقت انطلاق العبَّارة.

توقف عمل (الطبْكَة) في فترة الثمانينيات بعد نشوب الحرب العراقية الإيرانيَّة، وتمَّ تشييد جسرٍ عسكريٍّ يربط المركز بمنطقة (التنومة)؛ لمحاذاتها الحدود الإيرانيَّة، وهذا ما دفع المسؤولين في ذلك الوقت إلى إلغاء عمل (الطبْكَة)، وبذلك رُفعتْ نهائيًّا من الشطِّ، وغاب منظرها الجميل عن أنظار راكبيها، فما هو الضير لو بقيتْ (الطبْكَة) مكانها لتبقى شاهداً حاضراً لتراث مدينة البصرة الحبيبة.



التهاب نيران الأحزان ومثير الاكتئاب والأشجان



الصفحة الاولى من المخطوطة

• إعداد: الشيخ مدرك الحسون

ما يزال التراث البصري يتحفنا بالدرر والنوادر من كنوزه، اذ تطالعنا اليوم مخطوطة اختلف نُسَّاخها في تسميتها، فبعض سمّاها بـ(التهاب نيران الأحزان ومثير الاكتئاب والأشجان) ، كما في نُسختين وجدتُ، إحداهما في مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام العامة وأخرى في مؤسسة كاشف الغطاء العامة، وبعض سمّاها بـ(التهاب نيران الأحزان، ومثار الاكتئاب والأشجان)، كما في نسخة مجلس الشورى الاسلامي في ايران، ونسخة أخرى في مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام العامة – أيضا –، وثالث أسماها بـ(التهاب نيران الأحزان والكآبة والأشجان)، كما في نسخةٍ أخرى في مؤسسة كاشف الغطاء العامة، ورابع اقتصر وحذف، فسمّاها (التهاب نيران الأحزان) ،كما في نسخة

مكتبة الامام الحكيم العامة.

×نسبة المخطوطة

قال العلامة محسن الامين في أعيان الشيعة(أعيان الشيعة،ج١٠/ ٣٣٢)،ان المخطوطة نُسبتْ إلى أكثر من شخص واحد وكما يأتي:

١ـ الشيخ يوسف بن حسين أُبي القطيفي، ذكره صاحب المطبوعات النجفية (ص٣٨١).

وقد ذكره صاحب موسوعة طبقات الشيعة، ٩/ ٣٠٤، فقال: «الفقيه الإمامي ذو الفنون، كريم الدين... وهو شيخ الفقيه الشيخ مفلح بن الحسن الصيمري»

٢ـ الشيخ حسين بن الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد بن عصفور الدرّازي البحراني.

ترجمه صاحب موسوعة طبقات الشيعة، ١٣/ ٢٢٦فقال: «أحد مشاهير علماء الامامية، كان شيخ الأخبارية في عصره، متبحِّراً في الفقه والحديث، طويل الباع، كثير الاطلاع، يضرب بقوَّة حافظته المثلُ، خَلَفَ أباه وعمّه العلَّامة الشيخ يوسف البحراني صاحب الحدائق.

صنَّف كُتباً كثيرة، منها: البراهين النظرية في المسائل البصرية .

٣ـ السيد محمد بن السيد سلمان ابن حسين بن اسحاق الموسوي البحراني .



لأنَّه ذَكَر نَسَبَه في تذييله كتاب (التهاب نيران الأحزان ومثار الاكتئاب والأشجان)، وهو من علماء أسرة آل إسحاق، تُوفي بعد عام(١٣٠٠هـ)، السنة التي فرغ فيها من الكتاب المذكور آنفاً.

٤ـ نُسبتْ – أيضاً – إلى ولي الدين عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف السبكي الشافعي، (ت٧٨٥هـ)، ذكره صاحب هدية العارفين، ١/ ٤٦٨فقال: (له التهاب نيران الاحزان ومثير اكتئاب الاشجان).

٥ـ نُسبتْ إلى بعض الأصحاب من دون تعيين، كما جاء في المخطوطة الموجودة في مكتبة الشيخ كاشف الغطاء، واحتمل صاحب الذريعة، (٢/ ٢٨٨) أن يكون مؤلِّفه هو عبد الرضا بن محمد الأوالي، (نسل المكتل الموالي).

*- عمر المخطوطة

المخطوطة قديمة منسوخة قبل اكثر من مائة عام، فهي تعود إلى عام (١٣٢٤)،هجري لكنَّ زمن تأليفها يعود ما بين القرن السابع إلى العاشر الهجري، كما قال صاحب الرياض: (أظن أنَّ مؤلفه من القدماء إنَّ صاحب التهاب نيران الاحزان يروي عن محمد بن حامد بن محمد المسعودي المتقدم على صاحب مروج الذهب الذي توفى سنة ٣٤٦». (الذريعة:ج٢،ص٢٨٨).

×موضوع المخطوطة

ذكر المؤلف ذلك في مقدمة المخطوطة، قال: «وبعد، إنِّي قد قرأتُ في القصص والأخبار، وتصفَّحتُ في السِير والآثار، فما وقفتُ على خبر تضمَّن وفاة النبي ﷺ على الكمال والتمام، فيما تقدّم في زمنه، وما أكّده من النص في أهل

بيته عليهم السلام، وما جرى بين الصحابة من التشاجر والاختلاف بعد وفاته، وقد وجدتُ ذلك في كتب متعددة، وروايات مختلفة، فأحببتُ أنْ أجمعها في كتاب.

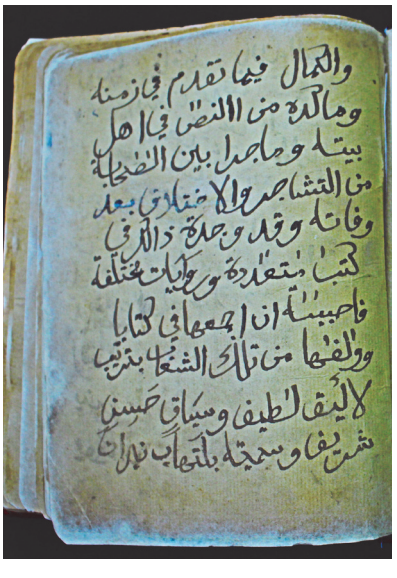
× نسخ المخطوطة

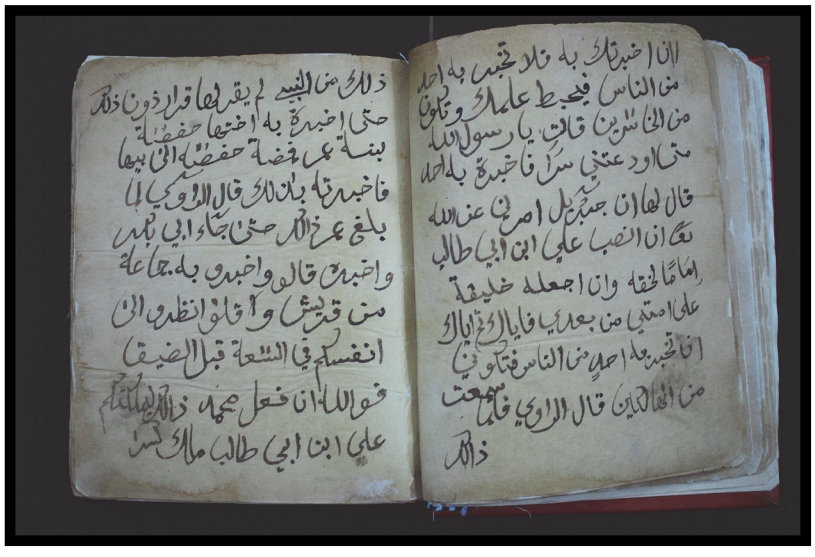
للمخطوطة نسخ متعددة، وفي عِدَّة أماكن، وهي كالآتي :

١ـ مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام العامة في النجف الاشرف، وفيها ثلاث نسخ ،

الأولى: نسخت بتأريخ (١٣٢٤هـ)، إذ أثبتَ ناسخها ذلك، وهو علوان بن أحمد بن صالح بن وادي، وهي متكونة من ٤٣٨ صفحة، وفيها زيادات كثيرة من ذكر وفيات الأئمة، ووقائع تاريخية حتى زمن بدية الدولة العباسية.

الثانية: نُسخت بتأريخ (١٣٥٢هـ) بيد أحمد بن الحسين بن





محمد بن الحسين بن عبد الكريم بن محمد جواد بن عبد الله بن نور الدين نعمة الله الموسوي، الشوشتري، الجزائري، في النجف الاشرف رقم التسلسل (٣٦٢٩) متكونة من (١٧٥)صفحة.

الثالثة: نُسخت بتأريخ (١٣٦٩هـ) بيد شير محمد صفر علي الهمداني، الجوقاني، متكونة من (٣٧) صفحة، الصفحة عبارة عن صفحتين، وامتازت هذه النسخة بأنَّ الناسخ نسخ الزيادات والاختلافات بين نسخ المخطوطة المغيرة للمعنى بحاشية هذه النسخة، ولم تأتِ بها الزيادات التي وجدتْ في باقي النسخ من ذكر ولادات الأئمة الاثني عشر وأحوالهم.

٢ـ مؤسسة كاشف الغطاء العامة، وفيها أربع نسخ، كانتْ أرقامها كالاتي: «٧٨٥١، ٧٨٤٧، ٩٣٥، ٢٩٧»

الأولى: نسخت بتأريخ (١٣١٠هـ) بيد محمد حسين بن محمد بن جبيل، متكونة من (١٨٧)صفحة، سقط من مقدمتها أربع صفحات.

الثانية: نُسختْ بتأريخ (١٣٢٢هـ) بيد ملا سويهي بن شنوف، متكونة من (١٨٧) صفحة، وفيها خاتمة أضافها إليها عبد الرضا بن محمد نسل المكتل.

الثالثة والرابعة: مجهولة الناسخ والتأريخ، والأخيرة جيّدة الخط وملونة ومحركة.

٣ـ مكتبة الإمام الحكيم العامة، نُسختْ بتأريخ (١٣٠٨هـ) بيد حمادي القصير بن الشيخ حمد الخنجراوي ، رقمها (٩٧٨)، متكونة (٢٩٥) صفحة ، وذكر فيها خاتمة أضافها الشيخ العالم الفاضل محمد علي القرّاء، وهي متكونة من (٢٨٣)صفحة .

٤ـ مكتبة آية الله السيد المرعشي

النجفي بقم المقدسة، رقم (٣٠٥٧) في (٩٣) ورقة، ومجموعة ٣٦٥٢من آب(٥٦) «فهرسها».

٥- مكتبة مجلس الشورى الاسلامي، لا يعرف ناسخها وتأريخ النسخ، ورقم تسلسلها هو (٩٠٥٣٨/١٥٠٢٥).

٦- مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة، نُسختْ بتأريخ (١٣٢٤هـ) ،متكونة (١٩٢) صفحة، وهي متآكلة ومتكسِّرة الأوراق؛ بسبب تكسّر ألياف الورق وتلفها، وغلافها متضرِّر بفعل تعرضه إلى الرطوبة والخزن غير الصحيح، الناسخ زايد بن حسن بن زايد البحراني ، تمَّ معالجة المخطوطة في مركز ترميم المخطوطات في العتبة العباسية المقدسة بتأريخ(٢٥/ ٥/ ٢٠١٥م).

وقد تعدَّدت النسخ واختلفتْ، وبعض نسخها اقتصرت على ذكر وفاة النبي ﷺ وآخر أضاف وفيَّات الأئمة الاثني عشر والصديقة الطاهرة عليهم السلام وأحوالهم، والظاهر أنَّ المخطوطة في الأصل كانت مقتصرة على وفاة النبي ﷺ وبعد ذلك أضاف اليها العلماء وفيات باقي الأئمة عليهم السلام إتماماً للفائدة؛ ولطلب بعض المؤمنين ذلك، كما فعل عبد الرضا بن محمد نسل المكتل، وقد اتخذها بعض المؤمنين – في فترة من الزمن– مقتل يقرأ في يوم شهادة النبي ﷺ،كما جاء ذلك بخطٍ واقف إحدى نسخ مكتبة مؤسَّسة كاشف الغطاء، وتصريح بعض نسَّاخها، كما في نسخة مجلس الشورى الاسلامي، ولذا أضافوا اليها زيارة النبي ﷺ .

ومن خلال مطالعتي المخطوطة ، وجدتُ فيها ما يأتي:

* إنَّها تتناول تأريخ وفاة النبي ﷺ وما جرى بعده من الاختلاف والتشاجر.

* إنَّها أحد المصادر المهمَّة التي اعتمد عليها العلماء، فقد كانتْ أحد مصادر كتاب بحار الأنوار، وقد أورد الفيض الكاشاني في كتابه علم اليقين مختصراً عنها فقال:

« وقد صنَّف بعض أصحابنا كتاباً في بيان وفاة الرسول ﷺ سمَّاه «التهاب نيران الاحزان» ،ورأيتُ أن أُورد خلاصة ما تضمَّنه في عدَّة فصول »،وقد نقل عنها الشيخ عبَّاس القمي – أيضاً – .

(ينظر: الذريعة ج٢،ص٢٨٨)

*– المخطوطة مطبوعة لكن غير محققة.

الصفحة الاخيرة من المخطوطة





البصرة نقطة التلاقي الحضاري بين العراق والهند

• هاني نمر عجمي

يتصوَّر بعض الدارسين أنَّ علاقة العرب المسلمين بالهند بدأتْ بعد غزو السلطان محمد الغزنوي لها في نهايات القرن الرابع الهجري، لكنَّ حقيقة الأمر أنَّ العلاقات بين الطرفين كانتْ قد ابتُنيتْ قبل هذا التأريخ بمئات السنين؛ فقد انبثقتْ العلاقة الأولى بين جزيرة العرب والهند نتيجة التبادل التجاري الحاصل بينهما عبر الرحلات التجارية البحرية المستمرة التي كانتْ بين الطرفين؛ بحكم الموقع الجغرافي لكليهما؛ إذ لا يفصل بينهما سوى البحر، وبطبيعة الحال فإنَّ الدول الساحلية تُشكِّل قواعد تجارية مهمَّة تمثل محطات وملتقى لسرب القوافل التجارية.

وقد أشار تأريخ الملاحة العربية إلى وجود صلات تجارية مبكرة بين سواحل شبه الجزيرة العربية وبلدان الشرق الأقصى سبقتْ ظهور الإسلام؛ إذ جاب الحميريون البحار المحيطة بشبه الجزيرة العربية منذ القرن الأول الميلادي، بما في ذلك المحيط الهندي والساحل الشرقي لإفريقيا، وكان من بين الطرق التجارية العديدة التي تربط الوجهتين، الطريق الذي يمر عبر الخليج العربي.

ومن البلدان العربية المُطلَّة على الخليج العربي نخصُّ بالذكر العراق الذي كان له قَصب السبق في توطيد العلاقات مع الهند، فقد أظهرتْ المُخلَّفات الأثرية المكتشفة في الهند عمق تلك العلاقات بين البلدين، وبيَّنتْ تأثير العراق الكبير على الثقافة الهندية عبر ما تمَّ اكتشافه من



نماذج للكتابات الهندية القديمة في جنوب الهند منقوشة على الصخور، فهي تُقرأ من اليمين إلى اليسار، فتشبه بذلك الكتابات الساميَّة المستعملة في وادي الرافدين، وتُسمَّى هذه النقوش (البالية الارية)، وهي مُختلفة تماماً عن النقوش المُكتشفة في شمال الهند التي تُقرأ من اليسار إلى اليمين وتُسمَّى (البالية الهندية)، والمعلوم أنَّ جميع الكتابات الهندية تبدأ من اليسار إلى اليمين.

ومن جهة أخرى أثبتَ بعض الباحثين أنَّ العديد من الكلمات المتداولة قديماً عند العرب هي في الأصل كلمات أُخذتْ من اللغة السنسكريتية الهندية، وكذلك العكس، إلى وقتنا الحالي؛ إذ يلاحظ أنَّ بعض المواطنين الهنود يتداولون بعض المفردات العربية، ويعدُّونها جزءاً من لغتهم، واكتشفتُ من خلال تتبعي أنَّ أصل بعض المفردات التي مازلنا نستعملها في العراق ولاسيّما في مدينتي البصرة يرجع إلى اللغة الهندية، وهي كثيرة لا يسع المجال لذكرها.

وقد جمعت الهند بالعراق العديد من المجالات العلمية، ومنها الطب، إذ يذكر ابن أبي أصيبعة في كتابه (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) أنَّ مجموعة من الأطباء الهنود قَدِموا

العـراق لـغـرض معـالجـة المـرضى والاستشارة والتدريس، ومنهم: الطبيب (منكه)، الـذي كـان عالماً بالطب ومعروفاً بحسن المعالجة، و(صالح بن بهلة)، الـذي عُـدَّ من أمهر الأطباء الهنود الموجودين في بغداد في أيَّام حكم هارون العباسي.

وقد تُرجمت العديد من الكتب الهندية من اللغة السنسكريتية إلى اللغة العربية في مجـالات علميَّة أُخر، كعلم الحساب، وعلم النجوم والفلك، وغيرهما، وكـان كل هذا التداخل في الثقافات بين العراق والهـنـد -في الأسـاس- حصيلة الـرحـلات التجارية التي قـام بها التجَّار العراقيون والهـنـود طول الحقب الزمنية التي مرَّتْ.

ومِمَّا تقدم بيانه، فإنَّه لابد من وجود منفذ بحري في العراق يصلُح أنْ يكون محطَّة للتبادل التجاري، ومن هذه النقطة بالذات يُمكن طرح السؤال الآتي: هل كان في العراق منفذ بحري يتمتَّع بصفات تُؤهِّله أن يُؤدي دور الوسيط بين البلدين؟

وجواباً على ما تقدم، نقول: نعم، كان في العراق -وتحديداً في مدينة البصرة- ميناء الأُبَّـلة، الـذي يُعدُّ من أشهر الموانئ وأكبرها في منطقة الخليج العربي قديماً، إذ تأتي أهميَّته من كونه يقع على ساحل مدينة البصرة الواقع في الخط التجاري البحري الذي يربط الهند بالخليج العربي، أمّا بالنسبة لتاريخ الأُبَّلة الملاحي فإنَّه يرجع إلى عهد الإسكندر المقدوني، ففي المائة الرابعة قبل الميلاد وصفها البحَّار «تيارجس» بأنَّها مستودع تجارات الخليج، وقد أدَّى هذا الميناء -بالفعل- دور الوسيط في التجارة البحرية بين الـعـراق والهـنـد، فقد كانتْ الـرحـلات التجارية نشطة جـداً بين الهند والأبـلـة؛ إذ وصف لنا سليمان التاجر (٢٣٧هـ- ٨٥١م) - أول تاجر عربي وصلتنا أخبار رحلته عن طريق كتاب ألَّفه أبو زيد حسن السيرافي - تلك الطرق



التجارية البحرية التي تستخدمها السفن التجارية، قائلاً: (وأنَّ المتاع يُحمل من البصرة وعُمان وغيرها إلى سيراف، فإذا عبئ المتاع بسيراف استعذبوا منها الماء، وخطفوا (وهذه لفظة يستعملها أهل البحر، يعني يقلعون) إلى موضع يُقال له مسقط، وهو آخر عُمان، ... فيُستعذب الماء



من مسقط من بئر بها، ... وتخطف المراكب منها إلى بلاد الهند، وتقصد كولم ملي (أحد موانئ الهند آنذاك) .

وقد بيّن ابن خُرداذبه، أبو القاسم، عبيد الله بن عبد الله (ت٢٥٠هـ / ٨٦٤م) -الذي شغل منصب صاحب البريد في عهد المعتمد العباسي- المسافات، ووصف الطرق بين بغداد ومختلف البلدان، في كتابه (المالك والمسالك)، الذي ضمَّنه تفصيلات الطرق التجارية البرية والبحرية إلى الهند، مبيّناً لنا تفاصيل الطرق الهندية من ساحل البصرة ومسافاتها، فقد ذكر تلك المسافات بالأيام، وأحياناً بالفراسخ، وذكر -أيضاً- قائمة بالمحاصيل الزراعية والبضائع التجارية الهندية ،التي كانتْ تُحمل إلى بلاد العرب، والعراق خاصة، وهي: «الأعواد، والصندلان، والكافور، والجوزبوا، والقرنفل، والقافلة، والكبابة، والنارجيل، والثياب المتخذة من الحشيش، والثياب القطنية المخملة، والفيلة»، ومن (سرنديب) -سريلانكا - «الياقوت وألوانه كلها، وأشباهه، والماس، والدرر، والبلور، والسنبادج، الذي تُعالج (تصقل) به الجواهر»، ومن مدينتي (ملي) و(سندان)، (الفلفل)، ومن مدينة (كله) (الرصاص القلعي)، ومن ناحية الجنوب (البقم - نبات عُشْبِيٌّ طِبيٌّ من أصل هندي -)، ومن (السند) «القُسْط - عُودٌ يُجعَلُ في البخور والدواء - والقنا والخيزران».

ومن خلال حقب زمنية متلاحقة من العلاقات بين البلدين، شَيَّد الهنود - في مدينة البصرة- بعض المعالم التي كان لهم فيها بصمة معمارية، ومنها (جامع الفقير) -أحد المعالم الدينية الشاخصة في مدينة البصرة- الذي بناه الحاج محمد علي الفقير وهو أحد تجار الهند الذين قَدموا البصرة، وكان هذا المسجد يُمثِّل محطَّة لاستراحة بعض التجَّار والوافدين من بلاد الهند، القاصدين زيارة العتبات المقدَّسة.

وفي عشرينيات القرن الماضي؛ ونتيجة لكثرة البضائع التي كان يأتي بها التجار الهنود من بلدهم إلى البصرة ، أُنشأ سوقٌ في وسط البصرة، سُمي بـ (سوق الهنود)، وجمَع أغلب البضائع الهندية، ومع مرور الزمن اشتدتْ أواصر العلاقات بين الهنود وأبناء المدينة، فتصاهروا معهم وأصبحتْ لهم عائلات معروفة إلى وقتنا الحالي.

وعليه فإنَّ الدور الريادي الذي أدَّته البصرة عبر مينائها (ميناء الأبلة) ، هو ربط ثقافة حضارتين مختلفتين هما حضارة الهند والسند وحضارة وادي الرافدين، ومنه بانتْ الجذور التأريخية المتأصلة في العلاقات بصنوف شتى بين الهند والبصرة.



عالمُ الخطباءِ وخطيبُ العلماءِ/ السَّيّدُ مَهدي الخطيب

• أحمد وادي الموسوي

هو السيِّد محمد مهدي الخطيب، نجلُ العلَّامة الفقيه السيِّد محمد السُّويج، سليلِ السيِّد إبراهيم المجاب بن محمد العابد بن الإمام الكاظِم مُوسى بن جعفر عليه السلام.

ينتمي بالنَّسَبِ إلى أُسرة آلِ السُّويج النازِحة مِن المنطقة الشرقيَّة مِن أرضِ الحِجاز، بلدةِ الهُفوف، وهي أُسرةٌ علميَّةٌ وأدبيَّةٌ عريقةٌ، فيها الكثيرُ مِن العُلماء والأُدباء، ولقِّبتْ (بالسُّويج)؛ نسبةً إلى (السُّويق)، مُصغَّر (السُّوق)، ففي لغةِ أهلِ الحِجاز يقال للسّوقِ الصغيرة: (سُويج)، وجاءتْ التسميةُ إطلاقاً على الجدِّ الرابع للسيِّد مهدي، وهو العلَّامة السيِّد محمد، الذي كان يؤمُّ المصلِّينَ في مسجدٍ في منطقة الهُفوفِ داخلَ سُوقٍ صغيرةٍ، وكان يُقيم المآتم على سيِّد الشهداء عليه السلام، ويُطعِمُ الطعامَ، ولمَّا كان المسجد صغيراً لا يسعُ الجموعَ الغفيرةَ كان يُفرشُ في (السُّويج)، وهكذا صار الناس المرتادونَ لهذا المسجد يُطلقونَ على السيِّد اسم: سيّد السُّويج.

وأمّا لقبُ الخطيب، فهو لقبٌ أطلقه عليه العلَّامة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء قدس سره؛ لكونِهِ خطيبَ العُلماء، وقد عُرفَ في النجفِ الأشرفِ بالسيِّدِ الخطيب.



ولادتُهُ ونشأتُهُ

ولدَ عام ١٣٤٩هـ في البصرة، وقيل عام ١٣٤٣هـ، ونشأَ فيها، وتلقَّى العلومَ الدينيَّةَ على يد أخيه الأكبر العلَّامة السيِّد أحمد السُّويج رحمه الله، ودرس القران الكريم وكان



يرتِّله بصوت عذب، ثمَّ انتقلَ إلى النجفِ الأشرف، ودرس على يد أكابر الحوزةِ العلميَّة وقتها، ومنهم السيِّد الخوئي قدس سره، وقد برَعَ في درسه حتى نظم في الفقه والأصول أرجوزةً، وقد نقلَ الثقات أنَّ أُستاذَه السيِّد الخوئي قدس سره كان يستشهدُ بها في بحثه الخارج.

تخرَّج على يده الكثيرُ من طلبةِ العلوم الدينيَّة، وأنشأ حوزةً دينيَّةً في البصرة في منطقةِ العبَّاسيَّة، طالتها يدُ التخريب من النظام البائد، وصُودرتْ بعد أن حُكِمَ عليه بالإعدام غيابيًّا، إذ فرَّ مهاجراً سنة ١٩٨٠م، بعدَ كثيرٍ مِنَ التعذيب والاضطهاد.

خطابتُه

منذُ نعومةِ أظفاره توجَّه السيِّد مهدي إلى الخطابة، وتعلَّم فنونَها، فكانَ يحضرُ مجالسَ العزاء في مسجد أبيه، ويحفظُ الشّعرَ والرّثاءَ، فبرعَ فيها، فهو أديبٌ وشاعرٌ وراثٍ مُفوّهٌ، نال محبّةً كبيرة من الجماهير التي تهافتتْ على حضور مجالسِه؛ فهو عالمٌ اشتهرَ بقراءته وخطابته عند بيوتات العلماء، حتّى لُقِّبَ بخطيب العُلماء، فصارَ النّاسُ ينادُونهُ (بالخطيب)، وقد كانتْ له طريقةٌ وأسلوبٌ رائعٌ في قراءة القرآن، ولهُ صوتٌ عذْبٌ جميلٌ، وكانَ يقرأُ بأطوار متعدِّدة محبَّبةٍ إلى قلوب السّامعينَ كالبَحرانيّ، والسّتراويّ، والحَدي بأنواعه، ولم يقتصر مجلسُه وشهرتُهُ على البصرة والنجف والعراق بشكلٍ عام، بل انتقلَ إلى البحرين، ومنها إلى الإمارات، وكانَ إماماً لمسجد الإمام عليّ عليه السلام في الشّارقة، وقرأَ في أغلب البلدانِ العربيَّة، واستقرَّ بعدَ هجرته في سورية، قربَ مرقدِ السيّدة الطاهرة زينب الكبرى عليها السلام.

شعرُهُ

هو شاعرٌ قديرٌ، له أشعارٌ في كثير من المجالاتِ ، منها، «الخمسمائة المهديَّة في علم الأصول»، «والخمسمائة المهديَّة في الفقه»، «وتذييل روائع الشِّعر الحسينيّ»، وله «وحيُ البُردة الجديدة في المولد النبويّ»، و «الرّوضةُ المهديَّة في رثاء العترة المحمديَّة باللغة الدارجة (الحسجة)»، وله «الستمائة المهديَّة في الحذف والتقرير»، ومن لطيف الأمر أنَّ له «أُرجوزةً في قواعد اللغة الإنجليزيَّة».

ومن روائع شعر السيِّد مهدي الخطيب، قصيدَتُه الطويلة «وحي البردة الجديدة»، التي عَنونَها بأنّها:(قصيدةٌ غزليّةٌ، وعظيَّةٌ، علميَّةٌ، تأريخيَّةٌ، انتقاديَّةٌ، تتضمَّن سيرت الرسول صلى الله عليه وآله وذكْرَ آله، وأصحابه، ومعاجزه، وما إلى ذلك ...وتقع في ٢٠٠ بيتاً)، وقد **اخترنا منها نماذجَ متفرّقةً لتعكسَ الأفقَ الشعريَّ المُرهفَ لخطيبِنا الشاعر السيِّد مهدي، قالَ** رحمه الله:

مُحمّدٌ شُعلةٌ قُدسيّةٌ سَطَعَتْ ... فَمزّقَتْ بسَنَاهَا حَالِكَ الظُّلَمِ

لهُ المَحامدُ قد ألقَتْ أزِمَّتَها ... مِن حُسنِ خُلْقٍ وأخلاقٍ ومِن كَرَمِ

وليلةَ مَولدُ المُختارِ نَوَّرَها ... لم تُبقِ مِن ظُلَمٍ في الكَونِ أو قَتَمِ

دَعَى الرسولُ فلَبَّتهُ القلوبُ إلى ... دِينٍ بهِ العِزَّةُ الكُبرَى لمُلتزِمِ

بالعلمِ أبْهَرَ أهلَ العِلمِ قاطبةً ... وبالتأدُّبِ والأخلاقِ في اليُتُمِ

شاعَتْ مَعاجِزُهُ في النَّاسِ وانتشرَتْ ... في البرِّ والبَحرِ في الأطوادِ والأُكُمِ

قد فجَّرَ المَاءَ من صُمٍّ وشَقَّ لهُم ... بدرُ الدُّجَى بحضورٍ مِن جُمُوعِهِمِ

وحسبُنا قولُه ممَّا تفوقُ بهِ ... شجاعةُ المُصطفى ذِي البأسِ مِن عِظَمِ

كنَّا نلوذُ بخيرِ الخَلقِ نَندبُه ... إذَا الوطيسُ بمشتدِّ العِراكِ حَمِي

هُوَ الحبيبُ وعَونُ المستنيبِ ومَن ... لهُ الشّفاعةُ والمنجَى مِنَ الحُطَمِ

وإنّهُ العُروةُ الوُثقَى لمعتصِمٍ ... مِنَ الهَلاكِ وحَبْلٍ غيرِ مُنصَرِمِ

بإسمِه كانَ للضُّلّال خيرُ هُدًى ... مَن ضَلَّ فهوَ لهُ كالنَّجمِ والوَجَمِ

إذا مَشى في ظلامٍ خِلتَ غُرَّتَهُ ... كالفَجرِ شَقَّ سوادَ الغَيهبِ السُّحُمِ

وآلُه الغُرُّ قد فاقَتْ مَحامِدُهم ... كُلَّ البَرايا فهُم للخَلقِ كالنُّجُمِ

لَهفِي لهُم بينَ مسمومٍ قَضَى كَمَداً ... وبينَ ثاوٍ على البوغاءِ مُصطَلَمِ

أفدِي حُسيناً يداهُ بالنَّدَى غَمَرَتْ ... حتَّى أعاديه مِن باغٍ ومُختصِمِ

شَكَتْ إليهِ الظَّمَا منهم مقدَّمةٌ ... فهبَّ بالمَاءِ يسقيها بذِي حُسُمِ

وكانَ منهُم لهُ شرُّ الجَزاءِ فقَد ... صَدُّوه عَن وِردِه والقَلبُ في ضَرَمِ

عدَوا عليهِ جُموعاً وَهوَ مُنفَرِدٌ ... والجَمعُ مُرتَكِمٌ في ظلِّ مُرتَكِمِ

وأكثرُ النّاسِ عُبّادُ الهَوَى ولهُم ... رُكْضٌ إلى مَنصِبٍ أو مَأكلٍ دَسِمِ

بهِ تُدارُ رؤوسٌ عَن تفكُّرِها ... كمَا تُدارُ رؤوسُ الخَيلِ بالشُّكُمِ

يَعزز عليكَ رسولَ اللهِ مَا صَنعُوا ... بهِ وقَد أسمعُوهُ سيِّئَ الكَلِمِ

لكنّه رُغمَ آنافِ الطَّغامِ عَلا ... كَالبدرِ في قمّةِ العَلياءِ غيرَ طَمِي

أُسرتُه

له ﷺ مِنَ الأولادِ عشرون، أكبرُهم المرحوم السيِّد صالح، وهو -أيضا- خطيبٌ متمرِّسٌ، رقى المنبرَ تحتَ يدِ والدِه في محضرِ العُلماء، أمثال السيِّد بحر العُلوم، والسيِّد الشاهروديّ، وقد ورِثَ عنهُ ثلاثةٌ مِن أبنائه هذا الفن.

وقد نالَ وسامَ الشهادةِ ثلاثة مِن أبناءِ السيِّد مهدي الخطيب، وهم كُلٌّ مِن المرحوم السيِّد عبد الصَّاحب، والمرحوم السيِّد عبَّاس الذي اشترك معَ أخيه المرحوم الشَّهيد السيِّد حُسين في انتفاضة صفر، وكانَ الأخير مِن خيرةِ طلبةِ العُلوم الدينيَّة.

آثارُه

له رحمَهُ اللهُ آثارٌ عديدةٌ، فهو كاتبٌ مِن الطّراز الأوّل، فقد ألّفَ في كثيرٍ مِنَ العُلوم، ووثّقَ الكثيرَ منها في دارِ الكُتبِ والوثائقِ العراقيّة، أهمُّها منظومتان في الفقه والاصول والمهدية الثمالة، او «الستمائة المهدية في علم الحديث والثقات من رجاله»، و«كفايةُ الخطيب»(أربعة أجزاء)، و «الرّوضةُ المهديَّة في رثاء العترة المحمديَّة»، و«الكلمةُ المرضيَّة»، و«أمُّ البنينَ سيّدةُ نساء العَرب»، و«الصحيفةُ الحسينيَّةُ الكاملةُ»، و«مائةُ مسألةٍ مهمَّةٍ حولَ الشِّيعة»، و«كنزُ الوعظِ والعِرفانِ لمجالسِ شهرِ رمضان»، و«الأحكامُ والحقوقُ النسائيَّةُ في الإسلام»، و«أولادُ الإمام عليّ ومنظومة في أسماءِ أمَّهاتَ الأئمة،» و«مِن أعلام البصرةِ في العُلوم والفنون»، و«المنظوماتُ العلميَّة»، و«أُرجوزةُ الألفين المهديَّة»، وغيرُها الكثير.

وفاتُه

وأخيراً استجابَ اللهُ دعاءَ السيِّد الخطيب، إذْ نالَ شرَفَ الشهادة على أيدي عملاءِ البعثِ الكافرِ في الشَّام، ودُفِن جوارَ السيِّدةِ الطاهرةِ عقيلةِ الطالبيِّين زينب عليها السلام التي طالما نعَاها، و كتَبَ عنها في مؤلّفاته، إذ كتَبَ عن سيرتها كتاباً بلغتْ عددُ صفحاتِه ما يُقرب من ٨٠٠ صفحة، وبذلك طوى سنين عمره المبارك في خدمة العلم، والفقه، والجهاد، والمنبر الحسيني، فرحمه الله واسكنه فسيح جناته.





أسئلةُ أهلِ البصرةِ لأئمّةِ أهلِ البيتِ عليهم السلام

الحلقة الثالثة: معنى الصَمَد

الشّيخ علي الغزي

من أقدم المسائل الدينية التي تناولها المسلمون هي تفسير آيات القرآن، والسؤال عن تفسير القرآن، وإن كان أمراً إيجابياً؛ لأنَّه من صور التدبر في القرآن، الذي دعا إليه كتاب الله نفسه في قوله تعالى ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد: ٢٤)، لكنَّه قد ينحرف عن مساره الطبيعي، ويتحول إلى تفسير القرآن على وفق الرأي الشخصي، بعيداً عن الموازين العلمية، أو يؤخذ من مصادر غير أصيلة، وذلك منهي عنه عند الفريقين؛ إذ إنَّ مَن يُفسِّر القرآن برأيه فسيتبوأ مقعده من النار.

والمجتمع البصري بوصفه مجتمعاً مسلماً، كان يتداول السؤال عن آيات القرآن الكريم، لكنَّه قد يقع في ذلك المحذور، وهو تفسير القرآن بالرأي. وممَّا يذكر أنَّهم اختلفوا في تفسير «الصمد»، فأرسلوا كتاباً إلى الإمام الحسين عليه السلام، وذلك فيما رواه الشيخ الصدوق قدس سره بسنده عن الإمام الصادق عن أبيه الباقر عن أبيه السجاد عليه السلام أنَّ أهل البصرة كتبوا إلى الإمام الحسين بن علي عليه السلام يسألونه عن الصمد.

فكتب إليهم: ((بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد، فلا تخوضوا في القرآن، ولا تجادلوا فيه بغير علم، فقد سمعتُ جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: مَن قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار.

وإنَّ الله سبحانه قد فسَّر الصمد، فقال: ﴿الله أحد الله الصمد﴾، ثم فسَّره فقال: ﴿لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد﴾، لم يخرج منه شيء كثيف كالولد، ولا سائر الأشياء الكثيفة، التي تخرج من المخلوقين، ولا شيء لطيف كنفس، ولا يتشعب منه البدوات، كالسِّنة والنوم والخطرة، والهم والحزن والبهجة، والضحك والبكاء، والخوف الرجاء والرغبة والسامة، والجوع والشبع، تعالى أن يخرج من شيء وأن يتولد منه شيء كثيف ولطيف، ولم يولد ولم يتولد من شيء ولم يخرج من شيء كما تخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها، كالشيء من الشيء والدابة من الدابة، والنبات من الأرض، والماء من الينابيع، والثمار من الأشجار، ولا كما تخرج الأشياء اللطيفة من مراكزها، كالبصر من العين، والسمع من الأُذن، والشم من الأنف، والذوق من الفم، والكلام من اللسان، والمعرفة والتمييز من القلب، وكالنار من الحجر، لا، بل هو الله الصمد، الذي لا من شيء، ولا في شيء، ولا على شيء، مبدع الأشياء وخالقها ، ومنشئ الأشياء بقدرته، يتلاشى ما خلق للفناء بمشيئته، ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه، فذلكم ﴿الله الصمد﴾، ﴿الذي لم يلد ولم يولد﴾ عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾.

وفي اجابة الإمام الحسين عليه السلام عدة نقاط منها:

أولاً: ان مراسلة أهل البصرة الإمام الحسين عليه السلام تكشف عن عمق

الصمد

العلاقة بين المجتمع البصري وأهل البيت عليهم السلام فإن سؤالهم يستبطن ايماناً منهم بعلمه وقدرته عليه السلام على توضيح ما أشكل عليهم من أمور دينهم.

ثانياً: لما كان سؤال أهل البصرة متعلقاً بتفسير مفردة قرآنية، ابتدئ الإمام عليه السلام اجابته بتوجيه النصح لهم بأن لا يندفعوا في تفسير القرآن قبل أن يكونوا مؤهلين لذلك علمياً، وإلا فسيقعوا بمحذور تفسيره بالرأي ومن عند أنفسكم من غير أن يكون ذلك مستنداً الى دليل، وبيَّن عليه السلام لهم أنّ محذور التفسير بالرأي هو مما نهى عنه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، وأنّ مَن يسلكه يكون جزاؤه نار جهنم، وينقل لهم نص حديث جده النبي صلى الله عليه وآله في ذلك، إذ قال: «مَن قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار».

ثالثاً: أرشدهم الى طريقة تفسير القرآن ، ومنه ما سأل عنه أهل البصرة، فإن «الصمد» قد فسرته السورة الكريمة نفسها حينما قالت ﴿لم يلد ولم يولد﴾.

وهذه الطريقة في التفسير طريقة عقلائية، إذ ان اعرف جهة بمرادها من الكلام هي الجهة نفسها التي صدر منها، وبما أنّ القرآن الكريم هو كلام الله -عز ذكره- فهو الأعرف بمراده وبيانه، مضافاً الى أنه يكفي لحجية هذه الطريقة واعتبارها استعمالها نفسه من قبل أهل البيت صلى الله عليه وآله في روايات عَدة.

رابعاً: أوضح الإمام عليه السلام معنى ﴿لم يلد﴾ أي انه لم يخرج منه شيء كثيف أو لطيف، واتضح من تفاصيل بيانه عليه السلام أنه أراد بـ(الكثيف) مكاناً مادياً كالمولود وسائر الامور الكثيفة التي تخرج منها المخلوقات، وأراد بـ(اللطيف) مكاناً مجرداً عن المادة، كالنفس، والروح، والسنة، والنعاس، والنوم، والخاطرة الذهنية، والهم والحزن، والفرح والضحك، والبكاء والخوف، والرجاء، والرغبة، والملل والجوع والشبع.

وهنا ملاحظتان:

الملاحظة الاولى: إنه عليه السلام لم يفصِّل أمثلة ما كان كثيفاً كما صنع مع أمثلة اللطيف، ولعل الوجه فيه أن الأمور الكثيفة التي تخرج من المخلوقات كلها امور قبيحة، حتى في نظر بني البشر؛ ولذا لم يُرد عليه السلام أن يذكرها مقرونة بالله -عز وجل- تنزيهاً له عنها ولو كان ذكرها من أجل نفيها عنه -عز وجل-

الملاحظة الثانية: إنه عليه السلام ذكر اموراً في مصاديق اللطيف تبدو بظاهرها أموراً كثيفة، كالبكاء والضحك، ولا يبعد انه عليه السلام أراد من ذلك بيان أنه -عز وجل- لا تصدر منه مثل هذه الأمور المجردة ولا آثارها، ومن ذلك الحزن والفرح والضحك والبكاء.

خامساً: أوضح عليه السلام معنى ﴿لم يولد﴾،وانه نظير معنى ما تقدمه ﴿لم يلد﴾ من انه -عز وجل- لم يخرج من شيء كثيف أو لطيف، موضحاً ذلك بأمثلة.

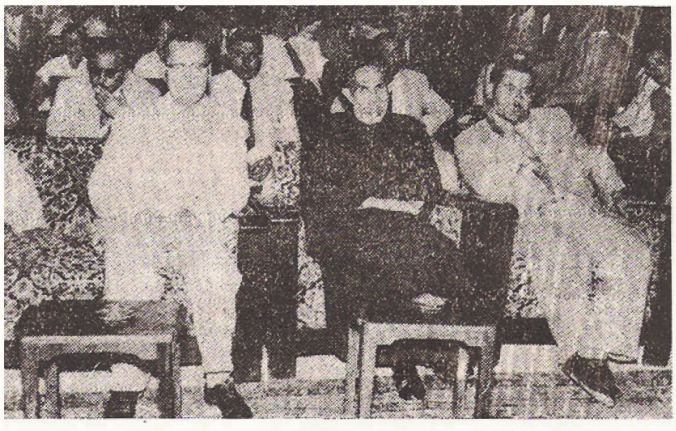
فأما الكثيف -المادي-، فهو -جل شأنه- لم يتولد من شيء ، كخروج الأشياء الكثيفة من عناصرها، كالدابة من الدابة، والنبات من الأرض، والماء من الينابيع، والثمار في الأشجار.

اما اللطيف -المجرد-، فهو -جل شأنه- لم يتولد من شيء كتولد البصر من العين، والسمع من الأُذن، والشم من الأنف، والذوق من الفم والكلام من اللسان والمعرفة والتمييز من القلب، -العقل- وكالنار من الحجر.

سادساً: ختم بيانه عليه السلام بإيضاح وصفه -جل شأنه- قائلاً: بل هو ﴿الله الصمد﴾ الذي لا من شيء ولا في شيء مبدع الأشياء وخالقها، ومنشئ الأشياء بقدرته، يتلاشى ما خلق للفناء -كالأجسام المادية- بمشيئته، ويبقى ما خلق للبقاء -كالروح- بعلمه، فذلكم ﴿الله الصمد﴾ الذي ﴿لم يلد ولم يولد﴾ عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾.



من أرشيف التراث البصري

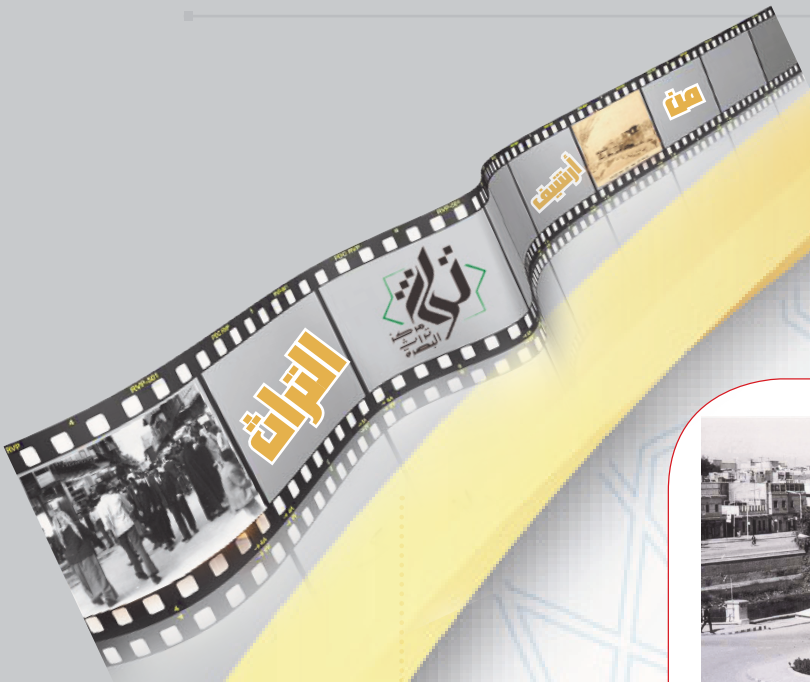


منظر من مناظر الاحتفال ويرى في الوسط سماحة العلامة الكبير السيد محمد صادق بحر العلوم قاضي المحكمة الجعفرية في البصرة وعن يمينه السيد عبدالرحمن بكر مدير معارف لواء البصرة وعن يساره مدير واردات البصرة وغيرهم من الشخصيات الاخر

١ جانب من مهرجان الامام علي عليه السلام في البصرة الذي كان يقام في جامع الشيخ السهلاني في الزمن الماضي.



٢ السوق المسقوف المقابل للامير
منطقة العشار ١٩٦٠م.







٣ ساحة الفراهيدي قديماً



٤ سباق الزوارق في شط العرب



موكب الوحدة الحسينية في صحن أبي الفضل العباس (عليه السلام) بتاريخ ١٩ صفر سنة ١٣٧٨ هـ المصادف ١٩٥٨ م

٥

موكب الوحدة الحسينية
في صحن ابي الفضل العباس عليه السلام
بتاريخ ١٩ صفر سنة ١٣٧٨هـ



٦

السوق المسقوف المقابل للامير
منطقة العشار ١٩٦٠م.







٧ فريق نادي الميناء ١٩٥٤



٨ وسيلة من وسائل النقل القديمة في البصرة.

قبس من سيرة أبي عمرو بن العلاء البصري

• ياسين يوسف اليوسف



أنجبتْ البصرة كثيراً من العلماء، واحتضنتْ عدداً من المُفكِّرين في مختلف العلوم، وكانتْ - وماتزال - ينبوع عطاء لا ينضب، وإشعاع فكر لا يخبو نوره عبر الزمن، وقد ساعدتْ عواملُ كثيرةٌ في ريادة البصرة للحركة الفكرية، إذ تُعدُّ البصرة إحدى الحواضر الأدبيَّة والعلميَّة البارزة؛ لانتشار المدارس والمؤسَّسات الثقافيَّة فيها، فضلاً عن المساجد، وبروز عدد من الشخصيَّات العلمية في حواضرها، من هذه الشخصيات البصريَّة التي أخذتْ مساحة واسعة بين الأعلام (أبو عمر بن العلاء) فهو عالم من أشهر علماء القراءات، واللغة، والنحو، وشيخ القراء، ومقرئ أهل البصرة، وأحد زعماء المدرسة البصرية النحوية.

اسمه ونسبه

أُختلف في اسمه على عدَّة أقوال، فقد قيل إنَّ اسمه زيَّان او زبَّان، أو العُريان، وقد اشتهر بكنيته، فهو أبو عمرو بن العلاء بن عمَّار بن العريان بن عبد الله بن الحصين، المازني، التميمي، البصري، ولد بمكة عام (٦٨ أو ٧٠ للهجرة) ونشأ في البصرة، وتُوفي في الكوفة أيَّام حُكم المنصور العبَّاسي عام (١٥٤هـ).

مكانته وعلمه

يُعد أبو عمرو بن العلاء أحد القُرَّاء السبعة، ومن بين القرَّاء الشيعة الأربعة، وهم من حيث الترتيب الزمني لسنة الوفاة عاصم(١٢٨هـ)، ابو عمرو(١٥٤هـ)، حمزة (ت١٥٦هـ)، الكسائي (ت ١٨٩ هـ).

وكان أبو عمرو من أعلام الشيعة، ومن أعلم النَّاس بالقراءات والعربية والشعر وأيَّام العرب ، بل شيخُ القراءة والعربية، وهو أوحد أهل زمانه فيهما، وقد بَرز في النَّحو، وقد انتهتْ إليه الإمامة في القراءة بالبصرة، فتتلمذ على يديه كثيرٌ من العلماء كان أشهرهم الخليل بن أحمد الفراهيدي .

صفاته

عُرف أبو عمرو بالفصاحة، والصدق، والثقة، وسعة العلم، والزهد، والعبادة، وكان من أشراف العرب؛ لذلك مدحه الفرزدقُ بقوله:

مَا زِلْتُ أَفْتَحُ أَبْوَابَاً وَأُغْلقهَا
حَتَّى أَتيْتُ أبَا عَمْرو بن عَمَّار
حتى أتيتُ فتى محضاً ضريبته
مر المريرة حُراً وابن أحرار
يَنميه من مازن في فرع نبعتها
أصلٌ كريمٌ وفرعٌ غير خوَّار

أخذ أبو عمرو بن العلاء القراءة عن أهل الحجاز، وأهل البصرة، وأهل الكوفة، وليس في القُرَّاء السبعة أكثر شيوخاً منه.

ورثاه ابن المقفع بأبيات أوردها ابن خلكان في وفيات الأعيان:

رُزئنا أبا عمرو ولا حيَّ مثله
فلله ريبُ الحادثات بمن فَجعْ
فإن تكُ قد فارقتنا وتركتنا
ذوي خلة ما في انسداد لها طمعْ
فقد جر نفعاً فقدنا لك أننا
أمنا على كل الرزايا من الجزعْ

ويورد ابن خلكان أن هذه الأبيات قد تكون قيلت في غيره، إلا إنه يرجح أنها قيلت فيه.

وقرأ بالبصرة على يحيى بن يَعْمُر، ونصر بن عاصم، والحسن البصري، وغيرهم.

وقرأ بالكوفة على عاصم بن أبي النَّجود.

قصة وحادثة

لما طلب الحَجَّاج بن يوسف الثقفي أباه العلاء، خرج العلاء هارباً، ومعه ولده أبو عمرو، وهما يُريدان اليمن، قال أبو عمرو: فإنَّا لنسير في صحراء اليمن، إذا برجل يُنشد:

صبِّر النَّفس عند كلِّ مُلمٍّ
إنَّ في الصبر حيلة المُحتَالِ
لا تضيقنَّ في الأمور فقد يُك
شف لأواؤها بغير احتيال
ربَّما تكره النفوس من الأم
ر له فرجة كحلِّ العِقَالِ
قد تُصاب الجبالُ في آخر الصَّف
ف وينجو مقارعُ الأبطالِ

قال: فقال له أبي: ما الخبر؟ فقال: مات الحجَّاج، قال أبو عمرو: فأنا بقوله: فَرجة- يعني بفتح الفاء-، أشدّ سروراً منّي بموت الحجاجّ؛ لأنِّي كنتُ أطلب شاهدًا لاختياري القراءة في سورة البقرة: ﴿إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غَرْفَةً بِيَدِهِ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، فقال أبي: هذا - والله - الرغبة في العلم، اضرب ركابنا إلى البصرة.

من مآثره وأقواله

إنَّ مآثر أبي عمرو بن العلاء جمَّة فقد ذكرها كثير من العلماء بأقوالهم، ومن ذلك ما نقله الأصمعي؛ إذ قال: «قال لي أبو عمرو: كُنْ على حَذر من الكريم إذا أهنته، ومن اللئيم إذا أكرمته، ومن العاقل إذا أحرجته، ومن الأحمق إذا مازحته، ومن الفاجر إذا عاشرته، وليس من الأدب أن تُجيب من لا يسألك، أو تَسأل من لا يُجيبك، أو تُحدِّث من لا يُنصتُ لك».

وقيل لأبي عمرو: حتى متى يحسن بالمرء أن يتعلم؟ قال: «ما دامتِ الحياة تَحْسُن به».

وكان أبو عمرو إذا دخل شهر رمضان لم يُنشد بيت شعر حتى ينقضي.

وكان يونس بن حبيب النحوي، يقول : «لو كان هناك أحد ينبغي أن يُؤخذ بقوله في كل شيء لكان ينبغي أن يُؤخذ بقول أبي عمرو بن العلاء».

وفاتُه

لما حضرتِ الوفاةُ أبا عمرو كان يُغشى عليه ويفيق، فأفاق من غشية له، فإذا ابنُه بشرٌ يبكي، فقال: «ما يُبكيك وقد أتتْ عليَّ أربعٌ وثمانون سنة»، وقد ذكر غيرُ واحد أنَّ وفاته كانتْ سنة (١٥٤هـ).

وفي يوم وفاته جاء الناس يُعزُّون أولادَه، فقال يونس بن حبيب: «نعزيكم وأنفسنا بمن لا نرى شبهاً له آخر الزمان، والله لو قُسِّمَ علمُ أبي عمرو وزهدُهُ على مائة إنسان لكانوا كلُّهم علماءَ زُهَّاداً.

ويبقى العلماء بآثارهم، فهي الدليل عليهم، وعلى مكانتهم عند الله تعالى وبين الناس، وإن تك أعيانهم مفقودة فآثارهم موجودة، ولله درُّ من قال:

ما الفخر إلَّا لأهل العلم إنَّهُمُ
على الهدى لمن استهدى أدلَّاءُ
وقدر كلِّ امرئٍ ما كان يحسنه
والجاهلون لأهل العلم أعداءُ
ففُز بعلم تعش حيًّا به أبداً
الناس موتى وأهل العلم أحياءُ.



ابن مسعود النهشلي

بصريٌّ أهمله المؤرِّخون

• هاني نمر عجمي

فرضتْ انتماءات بعض المؤرّخين وتوجُّهاتهم أُسلوباً خاصاً بهم في نقل الأخبار وتدوين الأحداث، وقد تمكَّنوا من تضليل الرأي العام عبر إيهام الناس بوسطيّة المواقف، وعدم الانتماء إلى جهة دون أخرى في ما أوردوه من أخبار في كتبهم، فتم التغاضي منهم عن بعض الشخصيات، دون سواها ممَّن كان لهم دور فاعل في أحداث معينة، وسُلِّط الضوء على العديد من الشخصيات ممَّن عُرفوا بسوء تصرفاتهم وأفعالهم، وهذا خلاف العدل والإنصاف والأمانة العلمية في نقل الأخبار.

ومن بين الشخصيات والرجال الأعاظم «يزيد بن مسعود النهشلي البصري» الذي عُرف بحسن سلوكه، ومواقفه البطولية، ولاسيِّما من قضية الإمام الحسين عليه السلام، والذي رُمي بسهم الإهمال والتنكر من بعض المؤرخين.

فمن هو؟ وما موقفُه من ثورة الإمام الحسين عليه السلام؟ وما أسباب الإهمال المتعمَّد من بعض المؤرّخين له؟ هذا ما سنحاول بحثه في هذه العجالة.

هو يزيد بن مسعود بن خالد بن مالك بن ربعي بن سلمى بن جندل بن نهشل، سيِّد بني نهشل، يُكنّى (أبا خالد)، من وجوه أهل البصرة وأحد أشرافها، الذين كتب إليهم الإمام الحسين عليه السلام يدعوهم إلى نصرته ولزوم طاعته، أخو ليلى ابنة مسعود النهشليَّة البصريَّة زوجة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

ولَم يذكر المؤرخون عام ولادتهِ ووفاته، بل اكتفى مَن ترجم له بذكر موقفه من دعوة الإمام الحسين عليه السلام لأهل البصرة، وبيان وجاهته وشرفه فيها، وقد استند كلُّ مَن ذَكرَهُ على رواية السيد ابن طاووس المتوفى عام ٦٦٤هـ، في كتابه (اللهوف في قتلى الطفوف)، التي ذكرها - أيضاً - أستاذه الشيخ ابن نما الحلي المتوفى عام ٦٤٥هـ، في كتابه (مثير الأحزان).

كان له حضورٌ سياسيٌّ واضح برز على ساحة الأحداث في البصرة، ولاسيِّما بعد وصول كتاب الإمام الحسين عليه السلام إلى أشراف ورؤساء الأخماس فيها، حينما جَمَع كلّاً من بني تميم، وبني حنظلة، وبني سعد، وبني عامر، ليعرِّفهم بأهميَّة الثورة، وأهدافِها، وأسبابِها، وليحظى بمساندتهم، وقد أكسبه التفافُهم حوله، وطاعتهم رأيه القوَّة والمكانةَ السياسيَّةَ الكبيرةَ ، التي مكَّنتْهُ من أنْ يُعارض الحكم الأموي الدموي، ويجاهر بموقفه المؤيِّد للثورةَ، فعلى الرغم من سياسة التنكيل والترهيب، التي اتبعها والي البصرة عُبيد الله بن زياد - آنذاك - تجاه معارضي حكم يزيد بن معاوية، تجد صوتَ ابن مسعود النهشليّ يصدح بالولاء والطاعة للإمام الحسين عليه السلام.

وبعد نجاحه بإقناع القبائل بما دعاهم إليه، أرسل وفداً برئاسة الحجَّاج بن يزيد السعديّ، وسبعة من العبديِّين إلى الإمام الحسين عليه السلام،يحملون جواباً عن كتابه عليه السلام، وفيه بيان تحركه السياسيّ، واستعداده العسكري فيها، وقد وصلوا إليه عليه السلام في اليوم العاشر من المحرَّم فقاتلوا معه حتى قُتِلُوا جميعهم بين يديه في الحملة الأولى مع مَن قُتل من أصحاب الحسين عليه السلام، ومع الأسف الشديد، فقد وصل خبر مقتل الإمام الحسين عليه السلام لابن مسعود قبل أنْ يسير إليه، فيئس ابن مسعود من الوصول إليه عليه السلام، وكان استعجال ابن زياد في بدءِ المعركة مع الإمام الحسين عليه السلام أحد الأسباب التي مَنعتْ ابنَ مسعود النهشليَّ من أنْ يصلَ إلى الإمام الحسين عليه السلام في الوقت المناسب.

أمَّا ما هي أسباب تعمّد الإهمال له من بعض المؤرِّخين؟ فالجواب يبدأ بسؤال آخر، فبعد استجابة القبائل واستعداد ابن مسعود للحرب والبدء بتجهيز جيش لنصرة الإمام الحسين عليه السلام، يا ترى كم كان قِوامُ هذا الجيش؟ وهنا يكمن السبب، فلو أخذنا على سبيل المثال قبيلة تميم، التي تُعدُّ من أهمِّ القبائل العربيّة التي استوطنتْ البصرة منذ بداية تأسيسها، وأكبرها من حيث العدد والعدَّة، التي أدَّتْ دوراً بارزاً في الحياة السياسيَّة والاجتماعيَّة في البصرة، نراها قد بلغ عدد مقاتليها في البصرة أيَّام يزيد بن معاوية عشرين ألف مقاتلٍ، إذ قال الشاعر جرير بن عطية التميمي لما هرب عبيد الله بن زياد إلى الشام، بعد مقتل مسعود بن عمرو (سيد الأزد):

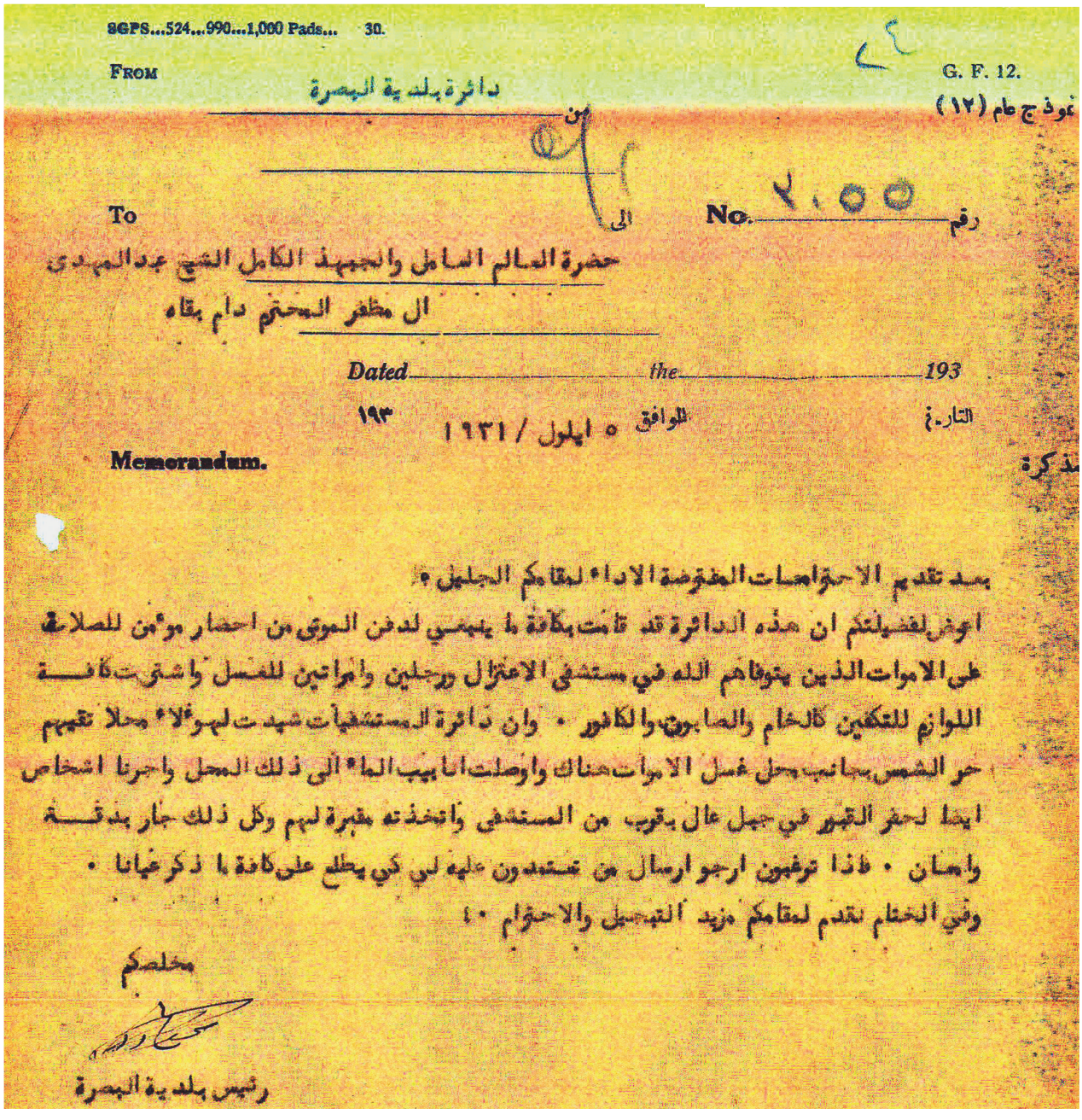
سائل ذوي يمَنٍ إذَا لاقيتهم
والأزد إذ ندبوا لنا مسعودا
لاقاهم عشرون ألف مدجَّج
متسربلين دلامصا وحديدا
فلغادروا مسعودهم متجدِّلاً
قَدْ أودعوه جنادلاً وصعيدا

وهناك رقم آخر يذكره صاحب كتاب (تأريخ الشيعة) الشيخ المظفَّر، يقول:(إنَّ يزيد ابن مسعود النهشلي كان معه ما يربو على عشرة آلاف مقاتل، ولولا حيلولة القدر لنَصَر الإمام الحسين عليه السلام بهم، فلو أخذنا هذا العدد – عشرة آلاف مقاتل – وجعلناه على أرض الواقع في البصرة، كيف سيكون الأمر؟ تخيَّل ذلك، ولو قارنّا ما بين العدد الذي خرج لنصرة الإمام الحسين عليه السلام، الذي ذكره الطبري، وهو ثلاثة نفرٍ فقط، وبين الرواية التي جاء فيها ذكر يزيد بن مسعود النهشليّ، ومن خرج معه بما يقرب من عشرة آلاف مقاتل بعدَّتهم وعتادهم، فإنَّها تُفنِّدُ كلَّ الآراء التي قالتْ بعدم مناصرة البصريِّين الإمام الحسين عليه السلام وتدحض كلَّ الأقوال التي ذكرتْ عكس ذلك، إذاً، فالمستفيد الأكبر من إخفاء موقف ابن مسعود النهشلي في البصرة من قضيّة الإمام الحسين عليه السلام هم: مَن لا يروق لهم انْ تظهر البصرة على حقيقتها الولائية لأهل البيت عليهم السلام.

فحقاً، إنَّ المواقف المُشرِّفة هي مَن تُحيي الإنسان وتُخلِّدُهُ على مدى الدهر، فيزيد بن مسعود النهشليّ وقف موقفاً تشرَّف به هو، وتشرَّفتْ من ورائه البصرة جميعاً، وخلَّده التأريخ.



• مدرك شوكان



8GPS...524...990...1,000 Pads... 30.

FROM دائرة بلدية البصرة من

G. F. 12.
نموذج عام (١٢)

To الى حضرة العالم العامل والمجهذ الكامل الشيخ عبدالمهدي ال مظفر المحترم دام بقاه

No. ٢٠٥٥ رقم

Dated the 193
التاريخ الموافق ٥ ايلول / ١٩٣١ ١٩٣

Memorandum. مذكرة

بعد تقديم الاحترامات المفروضة الاداء لمقامكم الجليل ؛

اعرض لفضيلتكم ان هذه الدائرة قد قامت بكافة ما يقتضي لدفن الموتى من احضار مؤمن للصلاة على الاموات الذين يتوفاهم الله في مستشفى الاعتزال ورجلين وامراتين للغسل واشترت كافة اللوازم للتكفين كالخام والصابون والكافور . وان دائرة المستشفيات شيدت لهؤلاء محلا تقيهم حر الشمس بجانب محل غسل الاموات هناك واوصلت انابيب الماء الى ذلك المحل واحرنا اشخاص ايضا لحفر القبور في جبل عال يقرب من المستشفى واتخذته مقبرة لهم وكل ذلك جار بدقة واتقان . فاذا ترغبون ارجو ارسال من تعتمدون عليه لكي يطلع على كافة ما ذكر عيانا .

وفي الختام نتقدم لمقامكم مزيد التبجيل والاحترام ؛

مخلصكم

رئيس بلدية البصرة

تظهر هذه الوثيقة الرسمية الصادرة من دائرة بلدية البصرة بتاريخ ٥ ايلول ١٩٣١م عدّة حقائق:

١- إن المجتمع البصري تعرّض في تلك الفترة الى نقص خدمات الدفن او انعدامها، وما رافقه في خصوص المتوفين في المستشفى؛ نظراً الى قلة النقل أو صعوبته.

٢- ان الشيخ عبد المهدي المظفر رحمه الله شخصّ أن هذه الظاهرة بحاجة الى حلول جذرية، وان علاجها بيد الجهات المسؤولة عن توفير الخدمات اللازمة للمواطن البصري، وهي دائرة بلدية البصرة؛ لكون دفن الموتى بحاجة الى تخصيص ارض (مقبرة) لذلك، وهي داخلة في دائرة حدود البلدية.

٣- تظهر مدى وعي علماء الدين ومسوليتهم واهتمامهم بأمور المسلمين الدنيوية والأخروية في الوقت نفسه، ومدى احترامهم وتكريمهم للإنسان، وبالصورة التي ارادها الله تبارك وتعالى لبني آدم انطلاقاً من تعاليم الدين الحنيف.

٤- انصياع أبناء المجتمع البصري لعلمائهم الربانيين، وقدرة العلماء على فرض ما يحتاجه المجتمع البصري .

٥- تنبئ الوثيقة عن قدم المستشفى، إذ كانت مشيدة قبل عام ١٩٣١م، وانها قديماً كانت تسمى بمستشفى الاعتزال ومن المحتمل ان تكون قسم العزل ضمن مستشفى البصرة العام، إذ هي اقدم مستشفيات البصرة فقد أسست في عام ١٩٢٤م.

رسالةُ الاسكندر باشا إلى أهل الجزائر (أسبابُها وردودُها)

القسم الثاني

• مسلم عقيل الشاوي

الجزائرُ و الإرث الحضاريّ

لم تكن حاضرة الجزائر منطقة عاديّة، بل كانت محطّ الأفذاذ من العُلماء و الفقهاء وقضاة المسلمين في ما مضى من الزمان، فمَع الأحداث والوقائع التي شهِدتها المنطقة في المدّة التي استولَى على الحُكم بعض الحكومات، كالدّولة المشعشعيّة، و الصفويّة، و العثمانيّة، إلّا إنّ إصرارَهم على ترسيخ الحضارة والمدينة جعلَهم قادةً لا يبالون بالحكّام، و لا يخضعونَ لهم، وكان علَماؤها فقهاءَ، يأخذ أربابُ العلم زادهم منهم، و القضاة يقضون بالحقِّ بين الناس، فمن العلماء الذين كانوا فيها الشيخ المحقق عبد النبيّ الجزائريّ، ووالده الشيخ سعد الدين بن محمّد الجزائري، وولديه حسن ومحمّد.

كان الشيخ عبد النبيّ يُقيم الصلاة في مسجد نهر صالح، وقد نقل السيّد نعمة الله الجزائريّ في الأنوار النعمانيّة (ويصلّي فيه شيخنا الأجَلّ خاتمة المجتهدين، الشيخ عبد النبيّ الجزائري).

وخرج منهم جمع كثير من علماء الشيعة، كالسيّد نعمة الله الجزائري، وأخيه السيّد نجم الدّين، وابن سليمان، و الميرزا محمّد صاحب كتاب جوامع الكَلِم، ووالده السيّد علي بن السيّد نعمة الله الموسوي، المعروف بالسيّد شرف الدين الجزائري، و الشيخ الفقيه الأُصولي قاضي المسلمين يوسف بن محمّد البنّا الجزائري صاحب المصنّفات ، و العالم الفاضل المحدّث فرج الله بن سليمان، و الشيخ الفقيه المتكلّم العالم المحقّق قاضي المسلمين، محمّد بن الحارث المنصوري الجزائريّ .

عشائرُها و أنسابُها

لو أنعمنا النظر في أمّات الكُتُب، ومن خلال الآثار والركام اللغوي الذي ترشح عمّن استقر في هذه البيئة الجغرافية، لوجدنا أنّ الجزائر بعمر دولة سومر، و لسنا هنا بصدد هذا التحديد الزمني، بل سنقف عند نزول مخزوم بن عامر بن خزيمة سيّد ربيعة، في مقاطعة التيمار من نهر عنتر بعد هجرته من أجَمَة البُرس، إذ أقطعَه الحاكم العبّاسي الناصر لدين الله البطائح من نهر صالح إلى نهر الدير، و أسكن ابن عليان الطائي نهر صالح، وكان هذا في سنة ٦١٣ هجري، فلمّا سكن مخزوم التيمار عمّرها، وبنى فيها القلاع، وأسكن أصلين و الشرش و السُّويب أخوته، والتفّ حولهم جماعة من العرب من بني غرّة وبني ساعدة، حتى عرف مخزوم بحوش العرب[1]، وعندما سقطت الدولة العبّاسيّة سنة ٦٥٦ هجرية، بسبب بعض المماليك، لم يستقرَّ الوضع في العراق حتى الاحتلال العثماني، إذ كانت منطقة الجزائر مسرحاً للطغاة، فعزم أهلها على الاستقلال وعدم الخضوع للطامعين، وفي ذلك يقول الشيخ شريف الجزائري: وقد عقدت ربيعة وطيّء حلفاً على التناصر وعدم الخيانة للاستقلال من حكم الطغاة الطامعين، فعندما دخلت البصرة في يد السلطة العثمانيّة وصارت جزءاً من المملكة العثمانيّة، وذلك عندما أرسل مغامس بن مانع - وكان حاكماً على البصرة- مفاتيح البصرة مع ولده راشد إلى السُّلطة في بغداد وعرض له الطاعة و الانقياد[2]، كانت السُّلطة العثمانيّة قد فرضت الضرائب ونهبت الأموال، وقد شكّلت هذه العشائر قوةً كبيرة مهدِّدةً الحكومة العثمانيّة آنذاك، فشنّت هجماتها على البصرة، وقطعت الطرق على القوافل التجاريّة وذلك سنة ٩٥٦ هجرية، وبهذه السّنة يقول ابن غملاس عصت أنحاء الجزائر وواسط فاستنجد أميرها علي بك بوالي بغداد، فأنهى المسألة، وأرسل عسكراً تحت قيادة قرّة علي باشا، وسارت العساكر إلى البصرة أيضاً فحاصر حاكم الجزائر «عليان» في قلعة المدينة[3]، فلم يقوَ عليان على المقاومة، ففرّ بعد حرب ثلاثة أو أربعة أيّام، فاستولت العساكر على الجزائر وواسط[4]، إلا إنّ أبناء الجزائر لم تستسلم، ففي سنة ٩٧٥ هجري عندما جمع ابن عليان العربان وأرسل لهم كتاب التهديد الذي يحذّرهم من بطش الدولة، أجابوه باستعدادهم الكامل وعدم تهيُّبهم من الدولة أو غيرها .

جواب الرسالة من علماء الجزائر وأهلها

وهو من إنشاء الشيخ الجليل العالم المحقق الشيخ محمد بن الحارث من تلاميذ شيخنا المحقق الثاني الشيخ علي بن عبد العالي طيب ال.. ثراه، ونصُّه :

بسم الله الرحمن الرحيم

قلْ اللَّهُمّ مالكَ المُلك، تُؤتي المُلكَ مَن تشاءُ، وتنزعُ المُلكَ ممّن تشاءُ، وتُعزُّ مَن تشاءُ، و تُذلُّ مَن تشاءُ، بيدِكَ الخيرُ إنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قدير، والحمدُ لله ربِّ العَالمين، و الصّلاةُ و السّلامُ عَلى أشرفِ المُرسلينَ محمّد و آله الطيّبينَ الطاهرينَ، أمّا بعدُ: فقد وَرَدَ إلينا كتابٌ مُخبِرٌ عَن الحضرةِ الخاقانيّة، والدولة الرّفيعة السُّلطانيّة، الإسكندر باشا – نصرهُ الله و أرشده – فهو عندنا ذو صدرٍ صحيح، وذو عقلٍ رجيح، ولسانٍ فصيح، اعلم –هداك الله إلى طريق الرشاد– أمّا قولُك: «فإنّنا مخلوقونَ من سخطه،

ومسلّطونَ على مَن حلَّ عليه غضبُه، لا نرقُّ لمن بكى، ولا نرحم لَمن شكا»، فقَد نزع الله الرّحمةَ من قلوبكم، فذلك من أكبر عيوبكم؛ لأنَّ هذا من صفات الشياطين، لا من صفاتِ السّلاطين، وكفَى هذا شاهداً و موعظةً ﴿قُلْ يا أيّها الكافرون*لا أعبدُ مَا تَعبُدونَ*ولا أنتُم عَابدُونَ مَا أعبُد*وَلا أنَا عَابدٌ مَا عَبَدتُم*وَلا أنتُم عابدُون مَا أعبُد*لكُم دِينُكُم وَلِيَ دِين﴾، و قلتُم: إنّنا أظهرنا البدَع، وضيّعنا الجمع، ونكّسنا الأديان، وأظهرنا الفسُوقَ والعصيان، فإنْ كان الشّركُ بفِرعون معكزاً، فأنتُم صرفتُم للشرّ مركزاً، ألا إنّكم أشرُّ مِن قوم لوطٍ وصالح، وما علمُكم بنافعٍ وَلا صالح، فنحنُ المُوفون حقّاً، المعترفونَ بالولاية صدقاً، لا يدخلُنا عيبٌ، ولا يخالطنا رَيب، القرآن علينا نزل، و الربُّ بنا رحيم لم يزلْ، تحقّقنا تنزيلَه وعرفنا تأويلَه، فنحنُ العارفونَ بالأصولِ و الفُروع، والعاملونَ بما أُمرنا مِن المشروع، إنّما النّار لكُم خُلقَتْ، ولجُلُودكُم أُضرمت؛ لأنّكم منكرونَ أهلَ الولاية، ومقدّمُونَ عليهم الذين هم ليسُوا مِن أهل الهداية، فالعجبُ العجب، تهدِّدونَ اللّيوثَ بالتيوس، و السِّباعَ بالضِّباع، والكماة بالقراع، خيولُنا سوابقُ إذا طَلَبتْ، وسيوفنا قواطعُ إذا ضَربتْ، ودروعُنا جلودُنا، وحواشينا صدورنا، قلبونا قويّةٌ لا تفزع، وجمعنا لا يُروَّع، وقولكم: «عندنا تهديد»، فنحنُ أهلُ الوعد وأنتُم أهلُ الوعيد، بقوة الله العزيز الحميد، لا يهولنا منكم تخويفٌ، ولا يُرجفُنا منكم ترجيفٌ، فإن أطعناكُم فذلك طاعةٌ، وإن قتلناكُم فنعمَ البِّضاعة، وإنْ قتلتمُونا، فبيننا وبينَ الجنّة ساعة.

وأمّا قولكم : «قلوبُنا كالجبال، وعددُنا كالرّمال»، فاعلمُوا أنّ القصّابَ لا يهولُه كثرةُ الغَنم، وكثيرٌ مِنَ الحَطَب يكفيه قليلٌ مِن الضَّرَم، أيكونُ مِنَ المَوت فرارٌ وعَلى الذُّل قرار؟ ألا ساءَ ما تحكمُون، الفِرار مِنَ الرزايا، لا مِن المنايا، فنحنُ إنْ عشنا سعداء، وإن مُتنا شهداء، فنحنُ المقرَّبون بولاية عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنينَ، خليفةِ رسول الله ربِّ العَالمينَ، فنحنُ والله الشِّيعةُ المؤمنونَ، ألا إنَّ حزبَ الله هُمُ الغالبونَ، تريدونَ منّا طاعة؟ لا سمعاً ولا طاعة، قلتُم: «إن سلّمتُم لنا أمركم قبل أن يُكشفَ الغطاء، ويحلَّ عليكم منّا الخطاء»، فهذا الكلام في نظمه تركيكٌ وفي سلكه تشكيك، فقولُوا لكاتبكُم الذي وصَف مقالتَه أن يحسِّنَ رسالتَه، والله مَا كَان جوابُكم عِندنا إلا كصرير باب، أو طنين ذباب، إنّكم استخففتُم النِّعمَة، واستوجبتُم النِّقمَة، ولكُم منّا الخطاب، وسيأتينا منكُم ردُّ الجواب، ﴿أَتَى أَمرُ الله فَلا تَستَعْجِلُوه﴾، و السّلام على مَن اتّبعَ الحقَّ المُبين.

هوامش

١-مختصر تاريخ ربيعة لشريف الجزائري: ص٤ مخطوط.

٢-البصرة ولاتها ومتسلموها، لابن غملاس ص٦٥

٣-قلعة المدينة: تقع على الضفة الغربية من نهر الفرات

٤-البصرة ولاتها ومتسلموها: ص٦٦

الشاعر رعد حميد سلمان

تأبى المدامعُ والحناجرُ والدمُ

تأبى المدامعُ والحناجرُ والدمُ ... إلَّا تزورك، أمر ذكرك محكَمُ
يا سيدي يا بن الأمين توسَّمتْ ... سُفن النجاة يجوب فيها مغرمُ
لك حُجَّة القَدر المُبين حسيننا ... تسمو على مرِّ الدهور وتنعمُ
فرضٌ تبايعك الأنام دليلها ... بالصالحات جباههـا تتوسَّمُ
آثرتَ تَفدي الله جلَّ جلاله ... كل المصير، وعقد جودك مبرمُ
ما بين ربِّ العالمين لوحده ... جلَّ الجلال ومن يزورك مُحْرِمُ
صافٍ كمجرى الشمس حينُ شروقها ... حاشى له بين العِدا يتلثَّمُ
يا كرنفال المجد دعوة طفِّنا ... فيها لألطاف الشرائع منجمُ
خلُدتْ كقرآن وطاب جلالها ... فيها دموعٌ بالهدى تتكلّمُ
هي بيعةٌ أزليَّةٌ أبديَّةٌ ... والعمرُ فيها بالمكارم يُختمُ
يا سيِّد الشُهداء حسبك سيِّدي ... هذا الخلود منار عرشك يحكمُ
سَنَّ الأمين لنا عزاءك سُنَّة ... مُذْ أنت طفلٌ ليس شخصك يفطمُ
ويُقبِّل النحر الشريف ودمعه ... صبٌّ وغيثٌ بالمهابة يعظمُ
آه على قَدَر الطفوف مناديا ... ولسان أمَّتنا بها يتلعثمُ
من لم يرى سِفر الحسين وطفه ... سيظلُّ في زيف الضلالة يُحكمُ
قَسماً فمن بغض الشعائر خاسرٌ ... هيهات في حشر الخلائق يُرحمُ
أمَّا الموالي في الحسين نعيمه ... بمصيره بذرى المصير يترجمُ
يا إخوتي والوا مصارع سادتي ... يوم الحساب مع الحسين نُكرَمُ
أما لمن عادى الأمين وآله ... بحجارة السجيل فيها يُرجمُ
قسماً ومن وافى الحسين وطفَّه ... فمصيره يجزى الجنان وينعُمُ
يا إخوتي في الله لا تتردَّوا ... دنيا وأخرى والخواتم تسلمُ
صونوا الوصايا للإمام فإنه ... حيٌّ وحقٌّ للرسالة يقسمُ
قربان ديني والإمام مخلدٌ ... حجج صراط الحق فيها يحسمُ

الغفلة والقدر



• السيِّد شُبّر السويج

حلَّ اليوم الأوَّلُ من المُحرَّم الحرام، الذي هو من أوقات استجابةِ الدعاء، لكنَّهُ كانَ غارقاً في غفلته – كعادته – عن الدعاء الذي هو من أهمِّ طُرُقِ الاستجابةِ وأسبابها، فقد أُمر – في مثل حالته – أن يدعو بدعاء زكريا عليه السلام ﴿ربِّ هبْ لي من لدنك ذريَّةً طيِّبةً إنَّكَ سميعُ الدُّعاء﴾ آل عمران / ٣٨ لكنَّه كان يسعى ويتمنَّى أنْ يُرزَقَ الولدَ، وكان يلحُّ بالطلب من غير رضا، بل إنَّهُ خرجَ عن الحدِّ المُتعارَفِ عليه في الطلب، ولم يلج الباب الذي أُمِرَ أن يدخل منه، ولم يقنعْ بما قَسَمَ اللهُ له.

وما ثمَّ إلَّا الله في كلِّ حالةٍ
فلا تتَّكل يوماً على غير لطفِهِ
فكم حالةٍ تأتي ويكرهُها الفتى
وخيرتُه فيها على رغم أنفِهِ

فهو سبحانه الذي يَهَبُ لمَن يشاءُ إناثاً ويَهَبُ لمَن يشاءُ ذكوراً، أو يُعطي مَن يشاء الاثنين معاً، ويحرمُ آخرَ مُنهما؛ لعلمه بعاقبةِ الأمورِ «ولعلَّ الذي أبطأ عني هو خيرٌ لي لعلمكَ بعاقبةِ الأمور» .

إلَّا أنَّ الغافلَ أبرزَ عدمَ الرِّضا و التَّذمُّرَ والاعتراضَ بأذيَّةٍ من كان تحت رعايته(زوجته وبناته)، ولم يُدرك أنَّهُ لو خرجَ عن توكُّله على الله ولو للحظة، فربَّما يُصيبُهُ ما أصابَ صاحبَ الحوت، وكان منهُ ما كان، ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنْ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِه إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾.

كما بيَّن هذا القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾.

ولكنَّ قلباً صلباً كالحجر لا يكسره تودُّدُ الإناث، فحاكَ له القدرُ طريقاً هو سالكهُ طائعاً؛ بسبب هواهُ وعدم رضاهُ، فتزوَّج من امرأة أخرى؛ بُغيةَ الولد؛ ولغفلته وجهله بالأحكام أعطى الميلَ والوجهَ الرحب كلَّهُ لبيتهِ الجديد، وصارتْ تلك الإناثُ- بناته من الزوجة الأولى - بعيدات عن العطف والحنان، وكان القدرُ يجري به إلى أجَلٍ هو بالغهُ وهو لا يشعر، فسرعانَ ما أعطاهُ اللهُ الذُرِّيَّةَ ولكنَّ الرياح وجَّهتْ السفنَ بخلاف هواهُ وطلبهِ الذي يلحُّ فيه، إذ رُزق بالأنثى مرَّة أخرى، فساءَ وجهُهُ وعادَ وَجِماً حانقاً على أهله، فكان مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وإذا بُشِّرَ أحدُهم بما ضربَ للرحمن مثلاً ظلَّ وجهُهُ مُسوداً وهو كظيم﴾الزخرف١٧ فكانتْ تلك البنت الصغيرة الأكثرَ مظلوميَّةً في بناته الإناث، فما كان يتلبَّثُ أن يُبرزَ عدمَ رضاهُ وهو يلحُّ في الطَّلب من الجهتين مُستعجلاً القدرَ في ما خبَّأتهُ لهُ الأيَّامُ فرُزِقَ - أخيراً - الولدَ بمشيئة الله من زوجته الأولى، فهام به حُبَّاً، ودارتْ دائرةُ ظُلمه على زوجته الثانية، فأهملَ مَن أسرَها بهواهُ، وكسرَ قلبَ بنتها (الأنثى) التي لا ذنبَ لها سوى أنَّها جاءتْ على غير هوى طالبِ الولد، وآلَ الأمرُ به أنْ فارق زوجته مكسورةَ القلب هذه، وطَرَدَها مع ابنتها الصغيرة المظلومة الموؤدة (نفسياً)،وحرَمَها من أبوَّة الأب وعطفه. وصارَ الولدُ كُلَّ وجوده، فقد تعلَّقَ، به أشدَّ التعلُّق وهو يكبُرُ ويحلو في عينه وأخذَ يحبو ثُمَّ يمشي والكلُّ يرقبُ هذا الولدَ ويفديه ويتعاهدهُ خوفاً من سطوة الأب فالأمُّ وإناثُها في رقابةٍ شديدة لهذا الولد وفي صباح يوم من أيام الدَّهر أقبل القدرُ الذيَ لا يردُّهُ الحذرُ إلَّا بدعاء الأمُّ أو الأبُ أو بالصدقة الدافعة لكثير من البلاء .

فخرجَ الولدُ الصغير على حين غفلة من أمه وأخواته(الإناث) اللواتي ذهبن إلى المدرسة ووصل -لوحده -إلى باحة كراج السَّيارة، حيث كانتْ الأمُّ تغسلُ الملابس، ويشغلها عنه دويُّ الغسَّالة، وهي لا تعلمُ أنَّ القدرَ يحومُ حولَ ولدها الوحيد، وبعد أن رجعتْ أخواته (الإناثُ) من الدَّرْس، وأخذنَ بالبحث عن عزيز الوالدِ لم يجدنَ لهُ أثراً، فجاءَ الأبُ - وكعادته - طلبَ ثمرةَ الفؤاد، فحارَ الكُلُّ بالجواب، وعلا الغضبُ وجهَهُ وظهرَ السَّبُعُ من كيانه وخرجَ من طور الإنسانيَّة ، لكنَّ هذا لا يردُّ القدرَ الذي ليسَ له منه مفرٌّ وكان البحثُ مستمراً من دون جدوى فذهب الفكرُ إلى ما لا يخطرُ على البال من دون دليل، وظهرَ ما أخفتْهُ الأيَّامُ للقلب السَّاهي المتعلِّق بالولد على حساب الدين وحقِّ الآخرينَ في العيش وأقصدُ بذلك الزوجةَ الثانيةَ والبنتَ الأنثى المظلومةَ التي وُئِدَتْ نفسياً وحُرِمَتْ حنانَ الأب ورعايتَهُ، وفي هذه الأثناء جاءتْ الجارةُ مُتسائلةً عن الولد: هل وُجِدَ أو لا ؟ فقالتْ لها الأمُّ المنكوبةُ: لم نجدهُ . فحانتْ منها التفاتةٌ إلى نَعله الذي كانَ ينتعلهُ، فجاءتْ إليه والأمُّ من خلفها ونظرتِ الجارةُ إلى داخل غطاء حفيرة المياه الثقيلة، فوقعتْ عينُها على جُثَّة الولد المُنتفخة من ماء الحفيرة فصرختْ بأمِّه التي شهقتْ وزفرتْ وكادتْ روحُها أنْ تخرجَ لَمَّا سمعتْ الجارةَ تقولُ: هذا هو ولدُك! مع أنَّ عينَها تراهُ ولكنَّها لم تع ذلك لشدَّة ما ألَمَّ بها . ولكن الأعظَمَ من هذا كُلِّه «أي مصابَها بولدها» سبعيَّةُ الأبِ الذي لم يُدركْ حقيقةَ الرِّضا، وسرَ القدر الذي كسرَ أنفَهُ.

توكل على الرحمن في الامر كله
فما خاب حقاً من عليه توكلا
وكن واثقاً بالله واصبر لحكمه
تفز بالذي ترجوه منه تفضلا

مصطلحات تراثية

التراث

• سلمان كريم

يعرف التراث عادة بانه كل ما ينتقل من عادات وتقاليد وعلوم وآداب وفنون ونحوها من جيل إلى جيل، فنقول: التراث الإنساني ، التراث الأدبي، التراث الشعبي ، وهو يشمل كل الفنون والمأثورات الشعبية من شعر وادب ومعتقدات شّعبية وقصص وحكايات وأمثال تجري على ألسنة العامة من الناس، وعادات الزواج والمناسبات المختلفة وما تتضمنه من طرق موروثة في الأداء والأشكال.

وكلمة تراث مشتقة من الفعل وَرِثَ يَرِثُ مِيرَاثًا، أي انتقل إليه ما كان لأبويه من قبله، فصار ميراثاً له، يقول تعالى في سورة الأحزاب:٢٧﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ وقال تعالى في سورة مريم: ٥-٦ إخباراً عن زكريا ودعائه إياه: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ « أي يبقى بعدي فيصير له ميراثي.

وتُرَاث أصلها وُرَاث فقلبت الواو تاءً كما في قولنا تَقوى وتُقاة من وقى، وكثيراً ما تبدل التاء من الواو في نحو تراث وتجاه وتخمة وتقى وتقاة.

ومن أمثلة الموروثات الشعبية تعليم المرأة ابنتها الخياطة والتطريز والغزل والنسيج والعجن والطهي، وتدريب الرجل لابنه على عادات الفروسية والكرم واستقبال الضيوف وعمل القهوة لهم، ومجالسة الرجال والوجهاء ومعرفة القوانين والأعراف القبلية، وكذلك معرفة الفلاحة وزراعة الأرض وتربية المواشي من أجل العيش والارتزاق.

وهو ثروة كبيرة من الآداب والقيم والعادات والتقاليد والمعارف الشعبية والثقافة المادية والفنون التشكيلية ، وهو علم يدرس الآن في الكثير من الجامعات والمعاهد الأجنبية والعربية وله دور كبير في حضارتنا الاسلامية والعربية ، فمما لا شك فيه أن الحضارة بناء متواصل ، وحلقات مرتبطة لا تنقطع ، فالأجيال تتعاقب عليها جيلا بعد جيل ، فيواصل الخلف ما ابتداه السلف ، وخلال هذا التسلسل ينتقل التراث من حقبة إلى أخرى بوصفه عنواناً لأصالة المجتمع، ومن خلاله يكتشف الإنسان كيف كان يعيش أجداده، وما عاداتهم وتقاليدهم، كما أنه يطالع الأفكار و المذاهب والاتجاهات التي كانت سائدة في العهود القديمة، مثلما يعاين الآثار الدالّة على التاريخ القديم؛ لذا فإنّ الاهتمام به من الأولويات الملحة، والحفاظ عليه هو حفاظ على الهوية الوطنية، واللغة، من التلف والضياع.

محطات

أول إمام في الجيش العراقي



• من أرشيف
الدكتور قصي الشيخ عسكر

في العشرينيات من القرن الماضي، عندما تشكل الجيش العراقي، راق للرجال المسؤولين عن تشكيل هذا الجيش أن يجعلوا لرجال الدين دوراً في تأسيسه، ولو من باب المجاملة؛ مراعاةً لمشاعر الأغلبية، فاتصلوا بعلماء النجف ووجهائها؛ ليرشحوا واحداً من العلماء لكي يكون إماماً للجيش الفتي، ويحضر اجتماعات التأسيس، حينها وقع الاختيار على الشيخ عسكر حسين مال الله الدكسن ليتولى هذه المهمة ، وهو أحد علماء البصرة ويدرس العلوم الدينية في النجف الأشرف، فأصبح أول إمام للجيش العراقي، ولكن رأى إنّ بقاءه في الجيش فيه شبهة عندما ذهب الى بنجوين لمقاتلة الأكراد، فعندئذٍ قدم استقالته، وعاد إلى محل سكناه في قرية الدعيجي، في قضاء شط العرب.

بريد البصرة في الذاكرة

• ميثم علاء الدين



بعد أنْ احتلتْ بريطانيا العراق في الحرب العالمية الأولى وتشكلت الحكومة العراقية، ظهرتْ فكرة تأسيس إدارة البريد والبرق، ومدِّ خطوط الهاتف والبرقية وتأسيس مراكز هاتفية في المدن العراقية كافة، فأسَّستْ إدارة البريد والبرق العراقية عام(١٩٢٠م)، وبلغ عدد دوائر البريد العراقية في عام (١٩٢١م)إحدى وخمسين دائرة ومركزاً بريدياً، من بينها بريد البصرة، الذي عُدَّ من أهمّ الفروع في العراق، وفي عام(١٩٢٣م)، تمَّ تعيين السيد (حكمت سليمان) مديراً للبرق والبريد، فكان أول مدير بريد عراقي، وفي العام نفسه صَدَرَ أول منشور بريدي باللغة العربية، وتُرجمتْ السجلَّات والاستمارات البريدية، وكتبتْ باللغة العربية، وتوسعتْ الإدارة في فتح دوائر البرق والبريد في العراق.

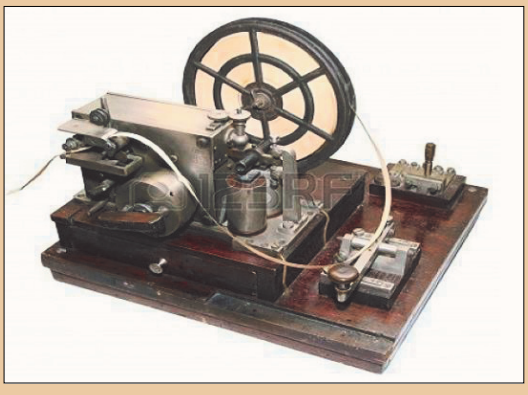
أمّا الهاتف فقد تمَّ انشاؤه عام ١٩٢٠م فقد نُصبتْ أول بدالة أوتوماتيكية في العراق والشرق الأوسط بسعة ثلاثمائة رقم في مدينة البصرة الفيحاء وبالتحديد في منطقة (العشار).

وفي عام ١٩٢٩م أنضم العراق – كبلد مستقل – إلى الاتحاد البريدي العالمي، وفي عام ١٩٣٠م صدر أول قانون بريدي عراقي، وبعده بأربع سنوات صدر أول دليل بريد عراقي، وقد صدرتْ أول مجموعة



طوابع بريدية عراقية عام ١٩٢٣م، كانتْ بادئ الأمر ذات مناظر تاريخية (كالثور المجنّح)، ثُمَّ استعملتْ بصورة كبيرة عام (١٩٣١م) حملتْ صورة الملك فيصل الأول، وبعد صدور العملة العراقية عام (١٩٣٢م) استعمل شعار العملة في الطوابع العراقية، وفي عام (١٩٣٩م)، أُصدرتْ طوابع بوفاة الملك غازي، وأصبحتْ الطوابع البريدية في عام (١٩٦٣م) تُصمَّم وتَصدر بقرار من مجلس إدارة البريد العراقي، الذي أفاد كثيراً من وارداتها، حتى شكَّلتْ جانباً مهمًّا من ميزانيته، وفي العام نفسه تحوَّل البريد إلى مصلحة البريد والبرق والهاتف، وفي عام (١٩٦٤م) تمَّ تأسيس مركز التدريب للمواصلات السلكية واللاسلكية بمعونة الصندوق الخاص بالتنمية التابع لهيئة الأمم المتحدة، ومن الخدمات التي كان يقدمها البريد (البرقيات) وقد شملتْ البرقيات الداخلية العادية، والبرقيات الداخلية المستعجلة، والبرقيات الخارجية المؤجلة، والأخرى المستعجلة، والبرقيات اليومية الشبيهة بالرسائل.

وكان لدائرة البريد، والبرق حلقة تواصل بين أفراد المجتمع



مثَّلها ساعي البريد الذي كان يحظى بمنزلة محترمة بين المجتمع، إذ ما زال كبار السن ممَّن واكبوا تلك الفترة يتذكَّرون ساعي البريد بملابسه الرسمية الجميلة، وهو يجوب شوارع البصرة راكباً دراجته الهوائية حاملاً معه خزينته – حقيبته الجلدية – المملوءة أخباراً ومواضيع شتَّى مُفرحها ومُحزنها، ضمن رسائل الأهل والأحبَّة والأصدقاء، فكان الجميع يفرحون به عندما يأتي المنازل لتسليم الرسائل، حتى أنَّ من يُرسِل الرسالة كان يكتب عليها عبارة شُكراً لساعي البريد، ظناً منه أنَّه سيهتم ويُوصل الرسالة بأقرب وقت، لكن اليوم، وبسبب وجود الانترنت، وسهولة إرسال الرسائل عن طريق البريد الالكتروني ووسائل التواصل الاجتماعي قلَّتْ الحاجة مثل هذه المهنة ولساعي البريد نفسه، واقتصر استعمال البريد على رسائل المخاطبات الحكومية بين دوائر الدولة، التي ما زالتْ تستعمله، فبات البريد وساعيه من ذاكرة الماضي الجميل، ومن المواضيع المهمَّة التي بدأ أصحاب التأريخ والتراث يوثّقونها، خوفاً عليها من النسيان والاندثار، وتثميناً منهم لما بذله ساعي البريد من جهد وأمانه في إيصال الرسائل.





سكك الحديد واقع وتحديات

• هاشم محمد علي العزام

دفعت متطلبات الحياة الانسان الى الانتقال من بقعة الى أُخرى، فأحتاج منذ القدم إلى وسائل للنقل، فبعد أنْ كان يتنقل من مكان لآخر مشياً على الأقدام، أخذ على عاتقه تربية وترويض الحيوانات التي تستعمل للنقل، كالخيول والجمال والحمير، فاستعملها تارةً للتنقل الشخصي، وأُخرى لنقل الأمتعة، ولازدياد حاجة الإنسان لنقل مواد أكثر وزناً، صنع العربات التي تجرها الخيول، فكان السومريون أول من صنع العجلة، وطوَّرها الآشوريون ، واستعملوها في الحروب.

استمر الإنسان بتطوير وسائل النقل لأغراض نقل البضائع والنقل الخاص والعام، ففي العراق مثلاً، شهد أول خط للترام عام (١٨٦٩م)، الذي أنشأه الوالي العثماني مدحت باشا في بغداد بين مدينة الكرخ ومدينة الكاظمية، استُعملت فيه عربة كبيرة من طابقين تجرها الخيول، تسير على سكة حديدية لنقل المسافرين، واطلق عليها الترام، أو الترامواي (الكاري)، وأُسست لهذا الغرض شركة تهتم بنقل المسافرين، وقد نجحت هذه الشركة نجاحاً باهراً ودرَّت أرباحاً كبيرة، وعلى إثر هذا النجاح تشكلت شركة (ترام) أُخرى لنقل المسافرين بين مدينتي النجف والكوفة، لاقت هي الأُخرى نجاحاً كبيراً.



مرّت وسائل النقل على السكة الحديد، بتطورات عديدة، فبعد أنْ نجح (جورج ستيفنسن) باستعمال الماكنة البخارية في تسيير القطارات على سكك الحديد، اعتماداً على الطاقة البخارية في تشغيل محركات القطارات، التي اخترعها (جيمس واط)، تمّ استبدال المحركات البخارية بمكائن الديزل، ومن ثم بالمحركات الكهربائية في تشغيل محركات القطارات، لزيادة سرعتها



افتتاح سير خط قطار بصرة- بغداد
بحضور الملك فيصل الاول

حتى بلغ معدل سرعتها إلى (٣٠٠) كيلو متر في الساعة، وما زالت المحاولات جارية على تطوير القطارات ومحركاتها.

أما بالنسبة لسكك الحديد في العراق، فقد تم تأسيس أول إدارة لها عام (١٩١٦م)، والتي كانت -آنذاك - تحت سيطرة الجيش البريطاني، ثم انتقلت في عام (١٩٢٠م) إلى إدارة مدنية، وفي العام نفسه تم تسيير أول رحلة بين بغداد والبصرة، وفي عام (١٩٣٦م) تحوّلت إلى إدارة مدنية عراقية بعد أن تم شراء الشركة من قبل الحكومة العراقية، أمّا في البصرة ، فقد أُنشأت فيها عدة محطات، وهي كل من: محطة قطار البصرة في المعقل، مخصصة لنقل المسافرين، ومحطة ميناء المعقل، مخصّصة لنقل البضائع، ومحطة الشعيبة الكائنة في مفرق الشعيبة لنقل المسافرين والمشتقات النفطية، ومحطة الزبير، المخصصة لنقل البضائع، ومحطة المربد التي تجتمع فيها شبكة لنقل الأسمدة، من معمل الأسمدة وترتبط بمعمل الحديد والصلب، ومحطة أم قصر لنقل البضائع من وإلى الميناء، وتليها محطة الطويسة، ومحطة الرميلة لنقل المسافرين والمشتقات النفطية، ومحطة أرطاوي، وأُنشئ أيضاً خط السكك بين بغداد وكركوك عام (١٩٢٥م)، تلاه أُنشئ خط بين بغداد والموصل عام (١٩٤٠م)، ثم أُنشأ خط سكة حديد من العراق إلى محطة حيدر باشا في اسطنبول في تموز عام (١٩٤٠م)، وبعد سقوط النظام عام ٢٠٠٣م توقف عمل سكك الحديد في العراق بسبب الأوضاع الأمنية ونهب ممتلكاتها، وبدأت في الآونة الأخيرة تعيد نشاطها بصيانة وتأهيل بعض خطوطها، وإعداد دراسات ومسوحات لمسار سكة حديد تربط بين الشلامجة والمعقل، لتسهيل حركة الزائرين والسياح القادمين من الخارج، ويعود بمردود اقتصادي للبلد.



قراءة في كتاب
(البصرة في الفترة المظلمة)
لحامد البازي

• د. حسين علي المصطفى

يعدُّ حامد البازي من كُتَّاب البصرة ومثقَّفيها في القرن العشرين، فقد كان له ولعٌ شديدٌ بدراسة تأريخ البصرة وشخصياتها، فعندما تأتي إلى أيِّ مكتبة في البصرة - آنذاك -، تجده أمامك يتصفَّح الكتب المختلفة، علَّه يجد ما يُريد قراءته، وكان مهتمًّا بالكتابة عن البصرة، ويعدُّها الحاضرة العربية الإسلامية التي أنجبتْ أعظم الرجال في مختلف مجالات الثقافة والعلوم.

وكان البازي ينشر مقالاته التي يكتبها عن البصرة في المجلَّات والصحف، التي كانتْ تصدر في المحافظة _ آنذاك _ ومنها مجلَّة التاجر، التي تُصدرها غرفة تجارة البصرة، وكذلك في صحيفة النهار وصحيفة الحياة وصحيفة البريد .

ويشتمل كتابه على مجموعة مقالات منتقاة من تلك المجلَّات والصحف، جعلها تحت عنوان «البصرة في الفترة المظلمة»، وكان يقصد بـ«الفترة المظلمة» مدَّة سيطرة العثمانيين على العراق والبصرة أي من عام (١٥٣٦م) إلى غاية الاحتلال البريطاني سنة١٩١٤م، وهو يعزو كتابته للمقالات بأنَّه جهد شخصي في البحث، عدا ما قدَّمه له صبري أفندي أمين صندوق البصرة في نهايات العهد العثماني، وبعض الأشخاص المهتمين بتأريخ البصرة ، ومنهم غالب الناهي، وعبود شُبَّر، ورغم أنَّ عنوان كتابه عن الفترة المظلمة، إلَّا أنَّه نوَّه بأنَّه كَتَبَ عن البصرة في أزمنة سبقتْ هذا التأريخ، ولو كان عنوان كتابه « البصرة منذ التأسيس حتى الاحتلال البريطاني» لكان أنسب لمحتوى الكتاب، وقد طُبع هذا الكتاب في دار منشورات البصرة ببغداد سنة (١٩٦٩م) في (١٩٢)صفحة.

كان البازي يأمل أن تكون كتاباته في أكثر من جزء؛ لذلك جعل هذا الكتاب هو الجزء الأول، ولكنَّه لم يستطع أن يكتب الأجزاء

الباقية؛ نتيجة حالته الصحيَّة، ومن ثَمَّ مفارقته الحياة في عام (١٩٩٥م) .

ومِمَّا يُلحظ على منهج تصنيف هذا الكتاب أنَّ المؤلف لم يعتمد منهجية حديثة في كتابة الهوامش في أسفل كلِّ صفحة - كما هو المتعارف عليه - ولم يضع مصادر الكتاب في نهايته، إلَّا أنَّه وَضَعَ بعض الهوامش في متن الكتاب وبالأخصِّ في تأريخ تأسيس البصرة، ومما يُلحظ -أيضاً - أنَّه يُورد في بعض صفحات كتابه عبارة «ويذكر المؤرخون»، ولا يُعرِّفنا بهم، خصوصاً في مبحثه الأول «البصرة ، معناها وتأسيسها» .

وفي مبحثه الثاني الذي كان بعنوان«تجارة البصرة مع تطوَّر الزمن»، يبدأ من سنة ١٠٥٠م، ويُتابع ما ذكره الرحَّالة ناصر خسرو في كتابه (سفر نامة)، بعدها ينتقل إلى القرن التاسع عشر، وما قاله بعض الرحَّالة الأجانب عن البصرة ، ويذكر المواصلات البحرية التجارية، وأوائل التجَّار في العصر الحديث، ومن ثَمَّ يرجع إلى المصادر الإسلامية حول البيع والشراء في البصرة، ويبدأ مع الرحَّالة الأجانب في القرن السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر، وينقل عنهم نُتفاً مُسلِّية، تجلب الانتباه، كان منها مُذكِّرات التاجر السوري «ميخائيل عبود، الذي مَكث في البصرة ثلاث سنوات، وكان له مركز تجاري فيها، ويستمرُّ في بحثه متكلِّماً عن النقود في البصرة منذ العهد الإسلامي .

وفي المبحث الثالث «البصرة قُبَّة الدنيا»، يُعدِّد الأولويات في البصرة منذ سنة(٢٠هـ)، وحتى بداية القرن العشرين، فيتكلم عن جمع الحبوب، وإسالة الماء، وكيفيَّة صَهْر المعادن، ويتطرَّق إلى البواخر المتعدِّدة في شطِّ العرب، وعن التجَّار في البصرة وغُرف التجارة فيها حتى العهد الوطني، وفي كتاباته ينقل الأخبار الإيجابيَّة، ويتغافل عن ذكر السلبيات في بعض الأمور، وربَّما كان هذا مُخالفاً لعنوان كتابه، إلَّا أنَّه في هذا المبحث خلط القديم بالحديث في صفحة واحدة، مما يجعل القارئ عاجزاً عن تحيد زمن الأحداث.

وفي المبحث الثالث، الذي كان عنوانه «البصرة تجارية زراعية»، يُبيِّن لنا المؤلف الأبعاد بين البصرة والكوفة، بعدها يتكلَّم عن البصرة قاعدة بحريَّة تجاريَّة، ويُعدِّد لنا أهم المناطق التجاريَّة في البصرة، ويُعطِي لنا وصفاً مختصراً لها، وفيها السرّاجي، والفاو، والزبير، والقرنة، ومع أنَّ معلوماته مفيدة، إلَّا أنَّه لم يذكر إلَّا القليل عن مصادر معلوماته .

وفي المبحث الرابع، «صفحات من حياة البصرة في الفترة المظلمة»، يخلط الكاتب بين السياسة والتجارة، فيتكلم عن العراق في عهد المماليك، وغزو كريم خان الزند للبصرة، ويتطرَّق إلى أسعار الخضروات الزهيدة عنده، والمرتفعة عند الناس، ثُمَّ يَذكر العجلات التي تجرُّها الدواب، وينعطف نحو تأسيس الطريق الموصل بين البصرة والعشار سنة (١٩٠٥م) ، من قِبل الوالي سليمان نظيف باشا، ثُمَّ يتكلَّم عن النقل البحري بواسطة الأبلام العشَّارية، للسفرات والنزهة، والأبلام النصَّاريَّة للحمولات والسفرات البعيدة .

وبعدها يُعدِّد وسائل النقل النهرية الأُخَر، والسفن التجارية مع دول العالم، وكعادته يخلط في المعلومات بين القديم والحديث، ويُبيِّن أهم وارادات البصرة من الضرائب على السفن وواردات البريد والتلغراف في القرن التاسع عشر، وأسعار السلع المستوردة في البصرة، ويختم مبحثه بأنواع العملة في البصرة من الليرة الذهبية العثمانيَّة، وأجزائها من القرش، والمتليك، والمعلوم أنَّ الليرة تساوي مائة قرش، وهناك الروبية الهندية التي تداولها الناس بعد الاحتلال البريطاني للعراق.

أما المبحث الخامس فكان عنوانه «البصرة في ٤٠٠ سنة»، وقد تكلَّم

فيه عن النِزاعات المحلِّية في البصرة، والأوبئة والأمراض التي يُعاني منها أهلها، وانتشار الجراد والفيضانات والأمطار الغزيرة، وغيرها من الأحداث والحوادث.

وجاء مبحثه السادس الذي حمل عنوان (البصرة أيام زمان)، مبيِّنا فيه قضايا متفرِّقة و غير مترابطة، منها التعداد السُكَّاني لنفوس البصرة في العشرينيات والأربعينيات والستينيات، وذكرها بالأرقام، فكان عدد السكان في عام (١٩٢٣م) (٢٠٠٠٠٠) نسمة، وفي عام ١٩٤١م كان (٤٠٧٤٥١) نسمة، وارتفع في عام (١٩٦٥م) الى (٦٧٣٦٢٣) نسمة، بعدها ينتقل إلى ذِكر أعداد الماشية مثل الجاموس والغنم والبقر والخيل من بداية القرن العشرين حتى سنة ، (١٩٤٠م) ، ثُمَّ يتطرَّق إلى تجارة الخيول منذ بدايات القرن التاسع عشر .

بعدها ينتقل بالكلام إلى واردات البصرة من الهند، وإمارات الخليج العربي، وأوربا، وهي عبارة عن سِلع مختلفة مع ذِكر أسعارها، ثُمَّ يصف بَعدها - وبشكل مختصر- رحلةً لحاج من البصرة إلى جدَّة ، وبعض المسافرين من البصرة إلى العِمارة ، ورحلة من البصرة إلى البحرين، ورحلة إلى مسقط، ويذكر البدو وكيفيَّة اكتيالهم من البصرة.

أما المبحث السادس الذي جاء تحت عنوان(أبحاث بصريَّة)، ذَكر فيه العلاقات التجارية مع البرتغال والهولنديين والانكليز وعلاقة مسقط مع البصرة، منذ بداية القرن السابع عشر الميلادي، ويتكلَّم عن الأزياء في البصرة، والبساتين فيها، وينتقل بكلامه للشركات التجارية فيها، ويربط السياسة بالتجارة والاجتماع والحوادث المختلفة - آنذاك -، بعدها ينتقل إلى صحافة البصرة في بداية القرن العشرين، ويُعطي تعريفاً لإحدى عشر صحيفة. ويُبيِّن نبذة عن المحاكم في البصرة، وينتقل إلى ذِكر عناوين ليس بينها رابطاً منها السياسة والصيرفة، إلى أن يصل إلى العشرينيات من القرن العشرين .

أمَّا المبحث السابع (البصرة في العهد العثماني) فيُطلعنا البازي على نظام المغارسة أو ما يُسمَّى عُرفاً بـ (التعبات) في أراضي البصرة، ونظام الطابو وينتقل إلى أحداث البصرة السياسيَّة والطبيعيَّة والتجاريَّة والنقديَّة والتعليميَّة منذ القرن السابع عشر .

ويأتي المبحث التاسع والاخير بعنوان(اعرف البصرة في تأريخ الفترة المظلمة) ليتناول فيه الرحالة منذ بداية القرن التاسع عشر، ويعدِّد أسمائهم ونبذة - مختصر جداً - عنهم ، بعدها يذكر أموراً غريبة وغير معقولة، مثل ظهور فَرَسٍ في البصرة له جناحان يطير بهما.

وبعدها يرجع إلى العهد الجلائري، وبعض حُكَّامه في البصرة بفقرات غير متناسقة، ففيه معلومات متفرِّقة وغير متجانسة لم تُرتَّب بشكل منهجي لا في عناوين المباحث ولا في فقراتها.

والكتاب فضلاً عن هذه المعلومات المتنوِّعة ازدان بصور تاريخية عن مباني البصرة (قشلة البصرة، سنة (١٩٠٦م) ومحلَّة الباشا ومرور السفن قربها في نهر العشار، والأبلام في بداية نهر العشار سنة (١٩٢٥م)، والجسور على الأنهار الداخلية، وبيوت البصرة القديمة داخل مدينة البصرة، وصورة لطلبة مدرسة تذكار الحرية سنة (١٩٠٨م)، وغيرها من الصور القديمة والتاريخية.

وعلى الرغم من كلِّ ما ذكرناه من ملاحظات على كتاب البازي، فهو لا يخلو من فائدة للمؤرِّخ والباحث، الذي يروم الاطِّلاع على أوضاع البصرة في هذه الفترة، ففيه نقاط جديرة بالبحث والتتبّع .

إرث قرآني

حوار مع القارئ الشيخ عبدالوهاب الملا



• حاوره: عبد العزيز مسلم

اعتادتْ مجلة الخطوة الثقافية أن تستضيف في كلِّ عدد من أعدادها أحد المتعلقين بالقرآن الكريم، تلاوة وحفظاً وتدريساً في البصرة، من أجل الاطلاع على سيرته القرآنيَّة والوقوف على أبرز إنجازاته في خدمة كتاب الله، وحوارنا في هذا العدد مع القارئ الشيخ عبد الوهاب الملا.

الخطوة: في البدء نرحب بك جناب الشيخ، وحبذا أن تطلعنا على سيرتكم الذاتية.

– اسمي عبد الوهاب حسين مال الله الملا، ولقب الملا جاءني من خلال قراءتي للقرآن، وأمَّا لقبي، فهو التميمي، مواليد (١٩٦٠م)، أسكن في قضاء أبي الخصيب، متزوج ولدي أربعة أبناء.

الخطوة: حبذا لو تفضلتم بالحديث عن بداياتك مع القرآن الكريم.

في الحقيقة، منذ نعومة أظفاري أُحبُّ قراءة القرآن والاستماع إليه، وكانتْ بداية مسيرتي مع القرآن منذ الصبا، فعندما كنتْ في المرحلة الابتدائيَّة من الدراسة كان يسألني البعض عن أمنيتي أو طموحي عندما أكبر؟ فكنتُ أجيبُ: أتمنَّى أن أكون إمَّا مُذيعاً أو مُحامياً أو قارئاً للقرآن، فأحمد الله الذي حقَّق أمنيتي وقد أصبحتُ قارئاً للقرآن .

الخطوة: كما تعرف أنَّ القارئ يحتاج في بداية مشواره مع القرآن إلى الاستماع بصورة مُكثَّفة، فكيف كنتَ تُوفِّر هذه الوسيلة لنفسك؟

كانت وسيلتي في الاستماع هي الإذاعة، إذ كنتُ أستمع إلى إذاعات

الـدول العربية، وخصوصاً إذاعة القرآن الكريم من الكويت وإذاعة بغداد عند بثِّها القراءة العراقية.

الخطوة: متى قرأتَ القرآن لأوَّل مرَّة أمام الجمهور؟

أوَّل قراءة رسميَّة كانتْ لي عندما كنتُ في الصفِّ السادس الابتدائي تقريباً إذ قرأتُ أمام الجمهور في أحد مجالس العزاء في قضاء أبي الخصيب.

الخطوة: مَن هو الأستاذ الذي تتلمذتَ على يديه؟

إذا تكلَّمت عن أساتذة المدرسة فهم عدَّة، وأتذكَّر اسم واحد منهم وهو الأستاذ (باقر صالح)، الذي كان يُدرِّسنا مادَّة القرآن واللغة العربية في المرحلة الابتدائية، أمَّا خارج المدرسة، فهناك عِدَّة أساتذة قوَّموني وأرشدوني، وأبرزهم القارئ الحاج كاظم خلف الديوان، الذي كان متابعاً لي على الدوام.

الخطوة: هل حصلتم على إجازة في القراءة أو شهادات من قبل جهات مختصَّة بالشأن القرآني؟

نعم، حصلتُ على إجازة وهوية خاصة من رابطة القرَّاء والمجوِّدين عندما اشتركتُ في دورة أقيمتْ في النجف الأشرف، التي يُشرف عليها الأستاذ علاء الدينية القيسي،



وحصلت -أيضاً- على عِدَّة شهادات تقديريَّة في المسابقات القرآنية التي اشتركتُ فيها، وأبرزها حصولي على المركز السادس على مستوى العراق في المسابقة الخاصة لطلبة العلوم الدينيَّة التي أُقيمتْ في كربلاء عند حرم أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

الخطوة: ما هو المجال الذي يُعرف به الشيخ عبد الوهاب بين عامة الناس، الخطابة أو قراءة القرآن؟

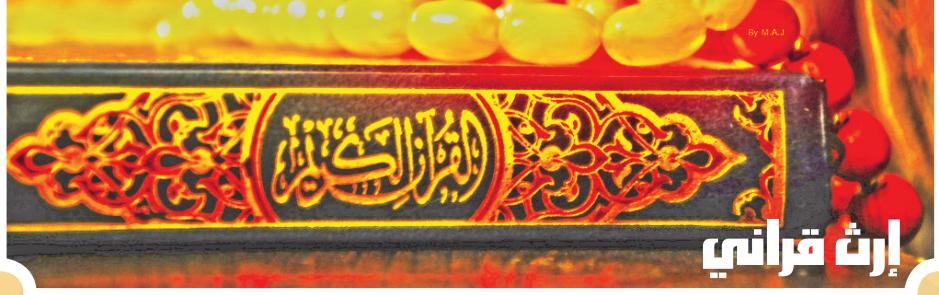
في الحقيقة مع كوني رجل دين وخطيب منبر، ولكن أعرف -على مستوى قضاء أبي الخصيب والبصرة- بقراءة القرآن والابتهالات الدينيَّة.

الخطوة: مَن هو القارئ الذي تأثّرتَ به وتحبُّ الاستماع إليه دائماً؟

- تأثرتُ بالعديد من القُرَّاء، وأبرزهم الحافظ خليل إسماعيل ، وعلاء الدين القيسي، وأمَّا في الطريقة المصرية، فتأثرتُ بالقارئ الشيخ محمد صِدِّيق المنشاوي، وسيد متولِّي عبد العال.

الخطوة: هل تذكر أسماء بعض قُرَّاء البصرة المعاصرين لك؟

- هناك العديد من قُرَّاء البصرة البارزين في تلك الفترة وما زالوا موجودين، وهم القارئ كاظم



خلف الديوان، والقارئ أبي مُخلص، والقارئ أسعد والملا محمد، وقُرَّاء آخرون.

الخطوة: هل مررتم بمضايقات من قبل النظام البائد من خلال توجّهكم الديني؟

– كان ذلك النظام يلاحقنا دائماً وجرمنا هو ارتياد المساجد، وفي يوم من الأيّام كُنتُ أقرأ دعاء كميل في أحد أماكن العبادة في منطقة العشَّار فدخلوا عليَّ رجال الأمن وأخذوني إلى السجن، وقاموا بتعذيبي، وجريمتي كانتْ (قراءة دعاء كميل).

الخطوة: شيخنا الفاضل، لو تصف لنا الأجواء القرآنية سابقاً في شهر رمضا المبارك؟

– كان النظام العراقي المقبور يمنع أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام من إقامة المحاضرات الدينية ومجالس ذكر أهل البيت عليهم السلام، فكنا نستثمر الجانب القرآني لأنَّ النظام كان متسامحاً نوعاً ما في هذا المجال، فكنَّا نُقيم الختمات والمحافل القرآنية في البيوت في أيَّام شهر رمضان، وكان للايام العشرة منه نكهة خاصَّة.

الخطوة: هل لديكم مركزٌ قرآنيٌّ يُعنى بنشر الثقافة القرآنية؟

– نعم، يوجد لدينا (مركز الفرقان القرآني) في ابي الخصيب، الذي أُسِّس في السنوات الأولى بعد سقوط النظام السابق، وقد قُمنا بفتح العديد من الدورات القرآنيَّة فيه للصغار والكبار، و تخرَّج منه العديد من القُرَّاء، وهم الآن أصحاب إمكانيَّة عالية في الأداء، وكذلك تُقام فيه ختمةٌ قرآنيَّةٌ سنويَّةٌ في شهر رمضان المبارك، و هي في الوقت نفسه ختمةٌ تعليميَّةٌ، إذ نُعطي الملاحظات للقُرَّاء المبتدئين وكذلك نُبيِّن بعض معاني الكلمات المُبهَمة في القرآن الكريم، وتُعدُّ هذه الختمة بمثابة الدرس لهم.

الخطوة: كيف تُقيِّم مستوى القراءات القرآنية في البصرة ؟

– يكفينا فخراً أن للبصرة النصيب الأوفر من بين محافظات البلد من حيث المراكز المتقدمة التي تحصل عليها في المسابقات القرآنية الوطنية، ولدينا في مجال التلاوة أسماءٌ لامعةٌ تستحقُّ التقدير والثناء.

الخطوة: ما رأيك بالعمل على إعادة إحياء تراث التلاوة العراقية؟

– هذا فضلٌ سيكونُ لمن يُسهم في إعادة هذه التلاوة إلى ما كانتْ عليه في السابق، ولقد ظهرتْ –مؤخراً– بوادر من الشباب القرآني تجاه التلاوة العراقية تُبشِّر بخير.

الخطوة: هل مرَّ بك موقفٌ طريفٌ أثناء مسيرتك القرآنية؟

– نعم، عندما كنتُ شابَّاً وعمري ما يقرب من العشرين عاماً، ذهبتُ مع بعض الإخوة إلى أحد مجالس العزاء، وعند اقترابنا من المكان المقصود، فإذا بي أسمع صوتاً جميلاً يقرأ القرآن من داخل المجلس، ولكن في أثناء التلاوة يقع هذا القارئ في بعض الأخطاء، فكنتُ أقول لأصدقائي وأنا في حسرة: لو لم يقع هذا القارئ في هذه الأخطاء لكان أداؤه أجمل، وبعد وصولنا لم نجد هناك قارئاً يقرأ، بل كان جهاز تسجيل الصوت، ولَّما استفسرنا عن اسم صاحب التسجيل قيل لنا: هذا الشريط المسجل لأحد قُرَّاء أبي الخصيب، وهو عبد الوهاب الملا، فتبيَّن أنَّني صاحب هذه القراءة .

الخطوة: هل لديك كلمة أخيرة؟

– أسأل الله أن يكون للقرآن نصيبٌ في البصرة، – والبصرة أهل لذلك– وأنصح أبنائي الشباب والصغار من الفتيان والفتيات بأن يتعلَّموا القرآن، لأنَّ التعلم في الصغر كالنقش في الحجر.

موكب: الإمام الهادي عليه السلام

• السيّد شُبّر السّويج

للزيارة كيفية و آداب خاصة ، والسفر لها فيه آداب و مستحبات، وبما أن الأئمة عليهم السلام مستودع العلم، فقد سنُّوا لنا تلك الآداب ، كالغسل، والصدقة، والدعاء، وقراءة سورة التوحيد، والقدر، وآية الكرسي، واختيار اليوم المناسب للسفر، وقد اختصهم الله بخصائص، إكراماً لهم، فلقضاء الحوائج يندب الإمام الكاظم عليه السلام ، وللبرزخ يندب الامام الرضا عليه السلام وللسفر يندب النقي الهادي عليه السلام، الذي بيّن لنا كيفية الزيارة وآدابها، إذ أمرنا عليه السلام أن نزور بالزيارة الجامعة، وقد أدّبنا فيها بأن نقر لله بالعبودية ونشهد للنبي بالرسالة بعد أن نغتسل، ثم نكبر الله ثلاثين، تتلوها ثلاثين، بعد المشي على سكينة ووقار، واذا وصلنا للضريح كبرَّنا أربعين، آدابٌ يُرسِل فيها الامام عليه السلام رسالة لكلّ المشكّكين وهي: أننا من الموحدين.



الملا ام رائد



اياد حسن محمد



الإسم ودواعيه ومكان الموكب

اختار أصحاب الموكب أسم الإمام الهادي عليه السلام لموكبهم تيمّنا بجمال ابن الجواد عليه السلام وكماله، وإظهاراً لسُننه وآدابه، وتذكيراً بظلامته وابنه الزكي العسكري، إذ صدَّروا موكبهم بصورة تُظهر حقد الوهَّابيِّن والتكفيريين على العسكريين، لما أبداه الإمام الهادي عليه السلام من بُطلان مُدَّعاهم، بأنَّ شيعتهم يعبدون قبورهم حيث بيَّن-فيما سنَّ لشيعته من زيارة جامعة يُزار بها النبي والأئمة عليهم السلام أُسس التوحيد، وما شرَّف الله به نبيه وأولياءه، وما خصَّهم من كرامته، وأنَّهم عباد الله لا يسبقونه بالقول، وهم بأمره يعملون.

يقع هذا الموكب المشرف باسم الامام الهادي عليه السلام في البصرة ـ منطقة الهارثة، الواقعة على مسير الأحرار القاصدين لزيارة الأربعين، ويتكون من سرادقين، أحدهما للرجال، والآخر لضيافة النساء، ومساحة من الأرض أعدَّتْ للضيافة والصلاة، ومطبخ وصحيَّات.

المؤسس وزمان التأسيس

تشرَّف الإخوة الكرام من أهالي الهارثة بخدمة سيد الشهداء عليه السلام بتأسيس موكبهم عام (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م) في أول زيارة صفرية بعد سقوط الصنم، وكانتْ خدمتهم آنذاك بسيطة، بما جادتْ به أنفسهم، وعلى قدر مكانتهم، وقد أتحفنا خادم الزوار الأخ أياد حسن محمد أنَّ الله مَنَّ عليهم بفضله وإحسانه، إذ يبلغ عدد الخُدَّام -اليوم- أكثر من ستين خادماً بين رجل وامرأة، يبذلون قُصارى الوسع لنيل شرف خدمة زوار الامام الحسين عليه السلام، وأضاف نحن أسَّسنا الموكب على وجه السرعة لمَّا رأينا زحف الموالين لأهل البيت عليهم السلام، فهبَّ كُلُّ أهل محلَّتنا للتبرك بتراب زوار المظلوم وأسِّستْ علاقات وطيدة بينهم؛ فنحن اليوم لا نحصل على زائر للمبيت إلَّا ما ندر فالكلُّ محجوز للضيافة والمبيت.

شرف الخدمة ومميزاتها

كُلُّ ما لدينا من نعم الله علينا وتفضله وإحسانه هو من بركة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وما وفقنا له من شرف الخدمة هو من إشعاع نور الإمام الحسين عليه السلام على شيعته فهو الذي علَّمنا أن نجود بالنفس، وبالغالي والنفيس، واعلم سيدي أنَّ ما جاد به آل رسول الله علينا أكثر ممَّا نتصور، فقد استنقذنا الله بهم من الضلالة

الحاجة بسهن ام مشتاق



علي صادق



وأكرمنا بأنوارهم ليُنيروا لنا صراطه القويم هذا ما بيَّنه خُدَّام موكب الإمام الهادي عليه السلام رجالا ونساءً، فقد ذكرتْ الحاجَّة (بسهن جري مخور) أنَّنا نُقدِّم ما بوسعنا للزوار، لكن تميَّز موكبنا بشوي السمك يومياً، لأنَّها الأكلة المفضَّلة لنا ولأضيافنا، فضيوف أبي عبدالله أولى بهذه الضيافة وقد عُلمنا في الكُتَّاب « الكتاتيب» عندما كنّا صغاراً أنَّنا لن ننال البر حتَّى نُنفق ممَّا نُحب، وهذا ما نزل به القرآن، وقد لمسنا هذا حقَّ اليقين إذ ما نُنفقه في حُبِّ الحسين عليه السلام يرجع إلينا أضعافاً مضاعفة، وأفادتنا الحاجَّة أمُّ رائد وهي «مُلَّة»إنَّنا مَهما قدَّمنا لبني الزهراء لا نُوفِّي حقَّهم، ولا نُؤدي أجر رسالة جدِّهم المصطفى، وخدمتنا لا تقتصر على الغذاء المادي المتوفر بحمد الله في موكبنا، وبقيَّة المواكب بل نُقدِّم الغذاء المعنوي، فنحن نُقيم العزاء للنساء ونعضهنَّ ونرشدهنَّ وفي أثناء الضيافة، وننبِّههنَّ على مراعاة الحشمة والحجاب، وعدم الاختلاط مع الرجال، ونحن نستنفر كلَّ طاقاتنا لخدمة المذهب والعقيدة، فزوجي وأولادي وأهل المحلَّة كلنا نسعى للحصول على فيوضات إلهية من خلال موكب حبيس سامراء الهادي عليه السلام.

مواقف ولائية

امتاز موكب الإمام الهادي عليه السلام تبعا لمنطقة الهارثة باستقبال الضيوف بالأهازيج الولائية فهذه المنطقة تقطنها عشائر عريقة عُرفتْ بشعرها وشاعريتها التراثية، فجرتْ سنَّتهم «عند إقامة العزاء أو الضيافة العامة» أن يكون الترحيب بالضيوف «بالهوسات» التراثية الأصيلة لأهل الجنوب، ومن ولائيات هذا الموكب وما جادتْ به قريحة شاعر الموكب، والتي كان منها:

يا حادي العيس بالله عليك ونهن
لمن يكظن خوات أحسين ونهن
هاي الجثث كلي الروس ونهن
لبن أزياد ود وهن هدية
إحسين المات أعلى الحك
والحك ماضي بيه

شيوخٌ وشبابٌ

تكاتفتْ أيادي الشيوخ والشباب لإبراز نور من أنوار الزهراء عليها السلام ذلك هو الشعاع القدسي بركة ارض سامراء الإمام الهادي عليه السلام وإظهار جواهر آدابه وسننه فهذا شيخ كبير وهو الحاج عبد الإمام يصول ويجول في ميدان الأهازيج رافعاً الراية مع الشباب وهو ينادي (فداك نفسي

وولدي وأهلي أبا عبد الله)وإلى جنبه لمَّة من الشباب اليافعين يلهجون باسم الإمام الحسين عليه السلام ومن بين الخُدَّام الشاب علي صادق الذي يفخر أنَّ أبويه يخدمان في الموكب وقد غذَّوه حُبَّ الإمام الحسين من الصغر، إذ يقول: « أمي تقرأ العزاء على الحسين عليه السلام وهي الحاجَّة أمُّ رائد » ووالدي يوصينا بولاء أهل البيت ويسعى أمامنا في الخدمة، فأنا كبرتُ وترعرعتُ ببركة موكب إمامي الهادي، فهو من هداني بهدايته ونوَّر بصري وبصيرتي بجواهر كلماته وسُننه، ومِمَّا يُقرأ فيه من المحاضرات والأدعية والزيارات، والتي منها الزيارة الجامعة التي تأثرتُ كثيراً بكلماتها ومضامينها، وأعتقد أن لو نظر أي مُتمعن بهذه الزيارة - التي أمرنا بزيارتهم بها - لوجد أنوار الهداية تتلألأ من كلماتها وحكمها، ولعرف دين التشيع وعقائده وأحبَّ أئمة الهدى من أهل البيت عليهم السلام وأولياء الإسلام وسادته، ببركة هذه الزيارة».



نفقات الموكب:

وحول نفقات الموكب أفادنا الأخ أياد حسن« إنَّ كلَّ ما يُنفق في سبيل رضا الله وقربه ولأداء أجر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وكلُّ ما عندنا إنَّما هو من بركات الإمام الهادي عليه السلام»، وأردف أنَّ أهل الموكب هم القائمون على الإنفاق فعند بدء الموسم يأتون بالمال ليُنفق في مودَّة الطاهرين، ويعدُّون العدَّة في بيوتهم لضيافة الزُّوار ليلاً، إذ لكلِّ واحد منهم ضيوف يتمسَّك بضيافتهم في كلِّ عام، علماً أنَّ أغلب الخُدَّام يسيرون بعد تمام الخدمة إلى الزيارة، ويخدمون هناك في مواكب متعددة.



أهازيج الحاج عبد الامام

من شُهدائنا الأبرار

الشَّهيد السَّعيد عبد الله إبراهيم (أبو عدنان الحُسينيّ)

• ياسين يوسف اليوسف



على مرِّ التأريخ هناك رجالٌ تركُوا مواقفَ بطوليَّة، وسطَّروا ملاحم خَلَدُوا بها، فبقي ذكرُهم يتجدَّد جيلاً بعد جيل، وكانُوا رموزاً للتضحيةِ والفداء، إذ كشفتْ مواقفُهم عن جوهر معدنهم فتعلَّمنا منهم معنى الحياة عندما صمدوا بوجه قوى الشرِّ والظّلام، وتحمَّلُوا الشدائدَ والأزمات، رجالٌ تخرَّجوا من مدرسة الحياة، مدرسة الرِّسالة المحمَّديَّة الأصيلة، مدرسة عليٍّ والحُسين عليهما السلام، بعد أنْ نَهلُوا منها الشجاعة والكرم والصبر والإيمان، وكلِّ جميل، فغدا الواحدُ منهم يعادل مائة، أو قد تراه يوازي ألفاً، وقد يزنُ شعباً كاملاً، وقد يُحيي البعض منهم أمَّةً بأسرها، ومِن هؤلاء الرِّجال أصحاب المواقف في واقعة كربلاء الأليمة، - تلك الواقعة التي شملتْ الرَّضيع، والذي لم يبلُغ الحُلُم، والشاب، والرجل، والشيخ الكبير، والمرأة - يبرزُ الصحابيُّ الجليلُ (أنس بن الحارث الكاهليّ)، الذي كان شيخاً كبيراً طاعناً في السِّنِّ، ليستأذن الإمامَ الحُسين عليه السلام في أن يُجاهدَ بين يديه، فأذِن له الإمامُ عليه السلام، فشدَّ أنس وسطه بعمامته نظراً لتقوّس ظهرِه، ورفع حاجبيه بالعصابة، فأرخى الإمام الحُسين عليه السلام عينيه بالدّموع، وشكرَ للشَّيخ موقفَه هذا، فبرز يقاتل قتال الأبطال، ولما التحق أنس بركب الخلود والشَّهادة مع أصحاب الإمام عليه السلام حفِظَ له التأريخ ذلك الموقف المُشرف، وسطَّر اسمَه بأحرفٍ من نورٍ في سجلِّ الخالدين، فهنيئاً له ولأصحابه تلك المواقف الرجوليَّة





المشرِّفة.

وتمضي الأيَّام، وتتجدد المواقف بعودة الجاهليَّة الأولى بثوب جديد، ويتعرَّض الإسلام لخطر خوارج العصر، دواعش اليوم من الظلاميِّين، فتنبري المرجعيَّة العليا المتمثِّلة بسماحة المرجع الأعلى السيِّد علي الحُسيني السيستاني دام ظله بإعلان فتوى الجهاد الكفائي للدِّفاع عن الإسلام ومُقدَّساته، وأرض العراق وشعبه وعرضه من خطر الظَّلام وهجماتهم، فظهرتْ كوامن الرِّجال ومواقفهم في الأزمات والشدائد، تلك المواقف التي أسفَرَتْ عن حقائق نفوسهم الأبيَّة ومعدنهم الأصيل، وبَرَزَ رجال المواقف.

ومِن هؤلاء الشهيد السَّعيد السيِّد عبدالله إبراهيم (أبو عدنان الحسيني)، الذي ذكَّرنا بشيخ شهداء كربلاء - الصحابي أنس الكاهلي- إذ تخطَّى الثمانين من عُمره، فكان شيخ شُهداء الحشد الشعبي من أهالي شط العرب، ذلك الرَّجل الذي قضى تأريخاً حافلاً بالجهاد والمقاومة، وعاش أيَّام الهجرة والغُربة والابتعاد عن الأهل والوطن لسنينَ عديدة، وبعد أن عاد إلى الوطن تابَعَ طريقَه الجهادي على الرَّغم من كِبر سنِّه فلبَّى نداء المرجعيَّة العليا، والتحق بخطوط التماس مع الأعداء، يقاتلُ ويشحذ همَمَ الأبطال مِن الشَّباب، عبر اهازيجه المعروفة التي تُحفِّز المقاتلين وتحثُّهم على الدِّفاع عن الأرض والعِرض ولقاء الحبيب. وكان منها:

عرفنا الموت لأجل الدِّين حرِّيَّه.

الحرب زفة عرس عدنة واله دبجات جوبية

المدفع خل يدك دمَّام وتغنِّي الرباعيَّة

نغرم لو دك دمَّامه الماو إحنة أهله.

ومنها -أيضاً- :

ذولة احنة اربات الماو وأهل الهور

لا نلبس حرير ولا نشيد اقصُور

نتوسَّد البردي وناكل الشَّاجور

إمشي ويانه يمطلك الدّنية

ومن أهازيجه بحقِّ المرجعيَّة:

صوت المرجعيَّة بالنَّجف مِن

صاح .

حيَّ على الجهاد الكل تشيل

اسلاح .

جيش وداخليَّة وعامل وفلَّاح .

الكل يزحف للملعب حتى

البعده بكاروكَه.

فكان لأهازيجه الوقعُ الكبير في نفوس المجاهدين، وفي رفع معنويَّاتهم القتاليَّة.

فهنيئاً لأبي عدنان لحوقه بابنيه الشَّهيدين، وهنيئاً له وهو يختمُ أيَّام حياتِه الأخيرة بوسام الشهادةِ التي لا ينالها إلَّا ذو حظٍّ عظيم.

غاب الشهيدُ أبو عدنان عن سوح الجهاد جسداً بتأريخ ٧/ ١٢/ ٢٠١٤ في منطقة بيجي، وبقي روحاً وقدوةً لأبنائه وأحفادِه يستلهمونَ منه الدَّروسَ والعِبَر.

إلتفاتة

تصافح - بإذن الله - مجلّتنا (مجلّة الخطوة) في عددها الرابع أيدي كثير من المهتمينّ بالتراث البصري، من أدباء وأساتذة ومثقّفين وباحثين في هذا الشأن، وقد تنال استحسان البعض منهم، وقد لا تروق لآخرين، ولكن مجرّد الاستحسان وعدمه لا يكفي من دون الإشارة إلى ما يحمل القارئ على هذين الأمرين، والناقد والباحث والمحقق والمهتم مَن يؤيِّد كلامه بالدليل والبرهان، ويبعث به إلينا، لنتأمَّل ونتدبَّر صحَّة كلامه من استحسان وانتقاد وإبداء رأي وغيره، لكي تتضافر كل الجهود من أجل الارتقاء بالبصرة، وحفظ تراثها وحمايته على جميع الأصعدة، وفي كلِّ المجالات.

وقد اعتادتْ مجلّتنا لفت نظر المسؤولين إلى العمل على تنفيذ فكرة من شأنها الكشف عن تاريخ مدينتنا العزيزة وإحياء تراثها، مع فتح فضاءٍ واسع للرأي؛ لتوسيع الدائرة الفكرية، وتطوير الرؤى الابداعية، حتى يُسهِم الجميع في كشف النقاب عن تراثنا البصري وحفظه وإظهاره الى العالم . ونريد في هذا العدد أن نلفتَ النظر إلى أن مركز تراث البصرة جادٌّ في اتمام مشروعه في ضرورة إنشاء نَصب تذكاري يرمز لشهداء الطف من أهل البصرة، الذين بلغوا الفتح مع سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فنالوا وسام الشهادة مع مولاهم الإمام الحسين عليه السلام، دفاعاً عن أسس الدين والعقيدة، ومبادئ الإسلام وقيمه الانسانية، وأنْ يوضع هذا النصب في إحدى الساحات العامة في البصرة، وأنْ تسمّى باسم (شهداء الطف من البصرة)، وفاءً لدماء أولئك الشهداء واستذكاراً لمواقفهم البطولية، التي يحقّ للبصرة أن تفخر بها عَبر التأريخ.

والله ولي التوفيق والمسدِّد لكلِّ خير.

• مدير التحرير



لوحة بخطّ الثلث، تُشير بتصاعد الحروف وتداخلها إلى معنى الرجوع إلى الله تعالى

الخطّاط البصري/ سمير

تحت شعار (طريق الحسين عليه السلام طريقنا الى الجنة) وبعنوان

(طريق الجنة) اقام مركز تراث البصرة

معرضاً للصور الفوتغرافية جسد فيه المسيرة المليونية الخالدة

لاربعينية الامام الحسين عليه السلام وسط حضور جماهيري لافت

للنظر

